هيكل سليمان

دراسة مقارنة في التاريخ والآثار والأديان

بين المسجد الأقصى وجبل الهيكل

د. مصطفى عطية جمعة

الكتاب: هيكل سليمان

الكاتب: د. مصطفى عطية جمعة

الطبعة: ٢٠٢٣

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail:** info@bookapa.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر
جمعة، مصطفى عطية
هيكل سليمان / د. مصطفى عطية جمعة
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٢٣ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولي: ٥ – ٥٨٤ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ – العنوان   رقم الإيداع: ١٦٨٠٠ / ٢٠٢٢

هيكل سليمان

دراسة مقارنة في التاريخ والآثار والأديان

بين المسجد الأقصى وجبل الهيكل

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

ربما يكون المسجد الأقصى مغيبا أحيانا عن مجريات الأحداث السياسية، فلا يدخل ضمن التعاطي اليومي للأحداث على أرض فلسطين، إلا قليلا؛ وللأسف لا يزال العقل المسلم المعاصر غير مدرك لطبيعة المخططات التي تحاك ضد الأقصى، بينما تتلظى الأفئدة لمجرد التفكير في كون هذا المقدس الإسلامي العظيم رازحا تحت الاحتلال الصهيوني، وهو احتلال يهدف إلى تدمير الأقصى، وإقامة الهيكل مكانه، ضمن منظومة من الأساطير الدينية ترسخت في الوجدان اليهودي خاصة، وفي الوجدان المسيحي المتصهين (الغربي والأمريكي) عامة؛ بعقيدة مفادها أن هذا حقٌ لابد منه.

في ضوء هذا الهدف، يأتي هذا الكتاب؛ ساعيا لتقديم إطلالة شاملة على فضائل المسجد الأقصى في منظور الإسلام؛ كونه مرتبطا بحادثة الإسراء والمعراج، حيث نالت هذه البقعة المقدسة شرف مباركة أقدام النبي (صلى الله عليه وسلم) لثراها، ولمست يداه الشريفتان الصخرة المشرفة، كما أن الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال.

وقد تتبع الباحث تاريخ الأقصى: تأسيسا وبناء ووصفا على مر الزمان، ثم تعرض لأكذوبة هيكل سليمان، ومحاولات إسرائيل إعادة بنائه مكان المسجد الأقصى، زاعمين أن المسلمين بنوا الأقصى مكانه، وهو زعم باطل: تاريخيا، وأثريا، وتوراتيا.

كما تطرق الباحث إلى الأساطير الدينية التي استندت إليها الصهيونية المعاصرة، وأسست عليها مزاعمها، ومنها أسطورة الهيكل. وجرّاء لك، كانت هناك سلسلة من المؤامرات ضد الأقصى لتهويد ما حوله، وحفر الأنفاق أسفله، ومحاولات تدنيسه، واختُتِمَ الكتاب باستعراض مستقبل الأقصى في ضوء مشروعات التسوية السياسية، وما يراد له في المخططات اليهودية، ومن ثَمَّ كيفية مواجهة هذه المخططات. ونؤكد على أهمية تسليط الضوء وتركيزه على المسجد الأقصى، بوصفه لب الصراع الديني والسياسي، في المنظور الإسلامي والعربي، وأيضا في المنظور اليهودي (الصهيوني)، وكلُّ مظاهر المقاومة على الأرض الفلسطينية، تعد نتيجة هذا المنظور، الذي غاب كثيرا مع مشاهد الدم والتدمير وهدم بيوت الفلسطينيين وتهجيرهم.

وختاما أدعو الله تعالى أن يوفقني في توضيح هذه الغاية وأن يغفر زلاتي وقصوري فهما من طبيعة النفس البشرية، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد–وإن قلَّ– في ميزان حسناتي.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول

المسجد الأقصى ومدينة القدس
في الرؤية الإسلامية والتاريخية

يشير المعني اللغوي للفظة "الأقصى" إلى دلالة البعد، فأقصى الشيء أي أبعده([1]) وقد سمي بذلك لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام بمكة المكرمة، ويُعَدُّ الأقصى أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض، ويُعَظّم بالزيارة([2]) وقيل لأنه أبعد المساجد (عامة) التي تزار، ويبتغى بها الأجر، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، وقيل لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص([3]).

وهذه التسمية للمسجد الأقصى واردة في كتاب الله تعالى،

---

١) لسان العرب، ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، دون طبعة، مجلد ٣، ص١٠٦. وأيضا: أساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ص٥١١. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دون تاريخ، الجزء الثاني، ص ٧٤٧.

٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، مج ٥، ص١٣٩.

٣) إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٩٣.

في مطلع سورة الإسراء، قال المولى جل شأنه: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}([٤]). وقد استهلت الآية الكريمة بلفظة "سبحان" التي تعني: التنزيه والبراءة لله عز وجل من كل نقص، فهذا ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره([٥]). وهذه دلالة عامة، ويضيف الإمام الطبري – رحمه الله – في تفسيره المزيدَ حول دلالتها بكونها "تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئته له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وأن له صاحبة وولدا..." ([٦]) كما أن نعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) باللفظ القرآني "بعبده" شرف عظيم للنبي الكريم، وقال العلماء: لو كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) اسم أشرف منه لسمّاه به في تلك الحالة العلية. قال القشيري: لمّا رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، وأرقاه فوق الكواكب العلوية، ألزمه اسم العبودية، تواضعا للأمة ([٧]).

---

٤) سورة الإسراء، الآية (١).

(٥) تفسير القرطبي، م س، مج ٥، ص١٣٤.

٦) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مج ٨، ص٢.

٧) السابق، ص١٣٥.

وتثبت هذه الآية الكريمة مكانة المسجد الأقصى السامية؛ فقد كان مسرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حادثة الإسراء والمعراج. وقد جاء في تفسير الآية ما موجزه: إن الله تعالى أسرى بعبده من المسجد الحرام، وقيل من مكة كلها بوصفها حرما، وقد حمَلَه الله تعالى على البراق، حتى أتاه به، وصلى هناك بمَن صلّى من الأنبياء والرسل ثم عرج به إلى السماء. ويشير التعبير القرآني "الذي باركنا حوله" إلى أن الله تعالى جعل البركة لسكان ما حول المسجد الأقصى في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم(٨) وقيل بالثمار ومجاري المياه، وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدسا(٩). وفي قوله تعالى: {لنريه من آياتنا} فإن هذا من تلوين الخطاب والآيات التي أراه الله من العجائب التي أخبر بها الناس، وإسرائه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة، وهو مسيرة شهر، وعروجه إلى السماء، ووصفه الأنبياء واحدا واحدا(١٠)، فالمسجد الأقصى موطن معجزة الإسراء، وشهدت

---

٨) انظر: تفسير الطبري، مج ٨، ص١٣، ١٤.

٩) تفسير القرطبي، م س، مج، ص١٣٩. ويروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "يقول الله تعالى: يا شام أنت صفوتي من بلادي وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي"

١٠) السابق، ص١٣٩.

أرضه خطو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتنسّم ثراه عبق قدمي الرسول.

والقول الراجح المتواتر عن علماء الأمة وثقاتها، وما ورد في كتب الصحيح من الأحاديث الشريفة أن هذه الحادثة كانت بروح وجسد الرسول (صلى الله عليه وسلم)([١١]).

ويعلق على ذلك الشهيد سيد قطب حيث يقول: "أمام القدرة الإلهية تتساوى جميع الأعمال التي تبدو في نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوره، متفاوتة السهولة والصعوبة، حسب ما اعتاده وما رآه، والمعتاد المرئي في عالم البشر ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله. أما طبيعة النبوة فهي اتصال بالملأ الأعلى على غير قياس أو عادة لبقية البشر، وهذه التجلية لمكان بعيد أو عالم بعيد، والوصول إليه بوسيلة معلومة أو مجهولة؛ ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه"([١٢]).

---

١١) في الإسراء والمعراج ثلاث مسائل: الأولى بروحه ولم يفارق مضجعه وكانت رؤيا رأى فيها الحقائق ورؤيا الأنبياء حق. والثانية: قالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، والثالثة: ما عليه معظم السلف والمسلمين من أنه كان بالجسد والروح معا بدليل مفتتح سورة الإسراء، فدلالة الآية يشمل الروح والجسد. انظر: تفسير القرطبي، م س، مج ٨، ص١٣٥-١٣٧.

١٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م، ج٥، ص٣٠٢.

يرسي تعليق سيد قطب حقيقة راسخة؛ بأن ليس هناك معجز على الله سبحانه، فإذا كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتصل بالإله العلي القدير في أي وقت وأي مكان، فمن السهل إتمام هذه المعجزة، لتكون – مع غيرها من المعجزات– علامة على تفرّد النبي (صلى الله عليه وسلم) على سائر الأنبياء، وتتويجا للإسلام خاتم الديانات والرسالات. فالحادثة تحمل في ثناياها عشرات الدلالات التي تؤكد عظم مكانة الرسول محمد، وعظم رسالته السامية، الرسالة الخاتمة الشاملة.

ها، ويجدر بنا تقديم إطلالة موجزة على أحداث الإسراء، من أجل الوقوف على التشريف العظيم الذي ناله المسجد الأقصى في هذه الحادثة.

إن هناك اختلافا في موعد حادثة الإسراء: فيذكر ابن عساكر أنها كانت في أوائل البعثة، أما ابن إسحاق فيقول إنها بعد البعثة بحوالي عشر سنين، وذكر الزهري أنه كانت قبل خروجه (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة بسنة، وعن إسماعيل السدي أنها كانت قبل مهاجره بستة عشر شهرا أي في شهر ذي القعدة، ويذكر ابن عباس أنها كانت في شهر ربيع الأول، وقيل إنها في شهر رجب ليلة

السابع والعشرين([13]) والثابت أنها كانت في عام وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل بأربع([14]).

وعندما نستعرض ما حدث للرسول (صلى الله عليه وسلم) على أرض الإسراء نرى مواقف دالة على الإعجاز الرباني الذي يدل على عظم هذه البقعة في أرض الشام، وكيف أن الله سبحانه وتعالى اصطفاها دون سائر الأرض لتكون مسرى لنبيه (صلى الله عليه وسلم). ويروي الأحداث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فيقول: "أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل الأنبياء قبله، تضع حافرها في موضع منتهى طرفها، فحُمِل عليها. ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض. حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء، قد جُمِعوا له، فصلّى بهم. ثم أُتِي بثلاثة آنية من لبن وخمر وماء، فذكر أنه شرب إناء اللبن، فقال له جبريل: هُديتَ وهُدِيَتْ أمتك وحرمت عليكم الخمر. [وفي الخبر أيضا] أنه (صلى الله عليه وسلم) لما جاء بيت المقدس ربطه (البراق) بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء ثم دخل بيت

---

١٣) السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، د ط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مج ٢، ص٩٣.

(١٤) راجع: تفسير القرطبي، مج ٥، ص١٣٨.

المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد"[١٥] وتكمل أم هانئ الخبر: "ما أسرى رسول الله إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلّى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أيقظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة كما ترين[١٦] [وتكمل] ثم قام ليخرج فأخذت بردائه فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهموه. فأخبرهم فكذبوه"[١٧]

في الخبر السابق عدة أمور:

- تكريم الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) بحادثة الإسراء والمعراج.
- إن سياق الخبر يدل على أن الحادثة كانت بالروح والجسد، ولو كانت بالروح فقط أو هي رؤيا لظهر ذلك في لفظ الرواية.

---

١٥) السيرة النبوية لابن كثير، مج ٢، ص٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩. وانظر أيضا: السيرة النبوية، ابن هشام، مؤسسة علوم القرآن، بيروت دمشق، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، د ط، د ت، القسم الأول، ص٣٩٦ – ٣٩٨.

١٦) تفسير الطبري، مج ٨، ص٣.

١٧) السيرة النبوية لابن كثير، مج ٢، ص٩٧.

- إن تعظيم المسجد الأقصى عائد إلى صلاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيه مع ثلة من الأنبياء والمرسلين، وقد ربط البراق بحلقة في بيت المقدس، وهذه إشارات مادية حية على هذا التكريم النبوي لتلك البقعة. وفي رواية ابن هشام أن البراق:"دابة أبيض، بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان، يحفز بهما رجليه، يضع يده في منتهى طرفه"(١٨).

- إن هذه الحادثة شهدت تحريما غير مباشر للخمر، حينما اختار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إناء اللبن، وهو أمر دال على الفطرة السوية التي كان عليها المبعوث رحمة للعالمين.

- إن إصرار الرسول (صلى الله عليه وسلم)على إخبار أهل مكة بالحادثة دليلٌ ليقينه، ورغبة منه في إعلامهم بمعجزة خالدة من معجزات رسالة الإسلام. وقد ساق الرسول من الشواهد الملموسة الكثير والدال على وقوع الأمر؛ منها: إرشاده (صلى الله عليه وسلم) لجماعة من الأعراب فقدوا عيرا لهم عند توجهه إلى الشام، وشربه من إناء فيه ماء

١٨) السيرة النبوية لابن هشام، القسم الأول، ص ٣٩٦.

لقوم كانوا نياما، وإخباره قريشا أن عير هؤلاء القوم عند ثنية التنعيم البيضاء، يتقدمها جمل أورق عليه عزارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء، وقد تأكدت قريش من هذا الخبر عندما قدمت هذه العير(١٩).

- إن الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى تدبير مقدر من اللطيف الخبير كي "تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلاء وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا(٢٠).

- إن هذه الحادثة أكدت على تقدّس هذا المكان، لذا جاء في تعريف بيت المقدس بأنها: الأرض المقدسة أي المباركة وقد قيل إنها تشمل دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وبيت المقدس منه(٢١) وبالتالي فإن الاهتمام لا ينصبُّ

---

١٩) السيرة النبوية لابن كثير، ص٩٧، والسيرة النبوية لابن هشام، القسم الأول، ص ٤٠٣.

٢٠) في ظلال القرآن، ج٥، ص٣٠٤.

٢١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ج٤، ص١٧٢.

على الدفاع عن الأقصى فحسب، وإنما عن سائر الأرض المحيطة به، فقد نالت من شرف القداسة الكثير.

ولا شك أن الاحتفاء السنوي بذكرى الإسراء والمعراج يكون سبيلا – ضمن سبل أخرى – لتذكر مكانة المسجد الأقصى، ذلك أن الإسراء يعيد إلى الأذهان، ويرسخ في القلوب، كيف أن شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد سار وصلى وأمّ الأنبياء في هذه البقعة المباركة، وكيف أعرج به من السماء من هذه البقعة، وإحداث صلة ما بين ما تقدم من مجد ومكانة لهذه البقعة؛ وما تأخّر من تعرضها للاحتلال والقضم.

فضائل مدينة "بيت المقدس" موطن الأقصى:

مدينة "بيت المَقْدس" بفتح الميم وسكون القاف، تعني: المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، ويقال المكان المرتفع المنزه عن الشرك(٢٢). ونلاحظ أن بيت المقدس ذو صخرة مرتفعة، وردتْ كثير من المعلومات عنها في ثنايا كتب التاريخ، فلعل الوصف هنا دقيق بأنها مكان مرتفع منزه، يجمع بين البعد الجغرافي (ارتفاع المدينة) والبعد الديني بكونها ذات قداسة عند المسلمين.

٢٢) إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، م س، ص٩٤.

أما اسم المدينة في اللغة العبرانية فهو "أورشليم" ومعناه: بيت الرب، ولها أسماء أخرى منها: صهيون، وقصرون([٢٣]). والاسم بيت الرب ذو دلالة واضحة على تقديس المدينة في الديانتين: اليهودية والنصرانية، وهذا لا يؤكد على أحقية اليهود فيها، بقدر ما يشير إلى أن هذه المدينة لها القداسة في مختلف الديانات، ولدى جميع الأنبياء على نحو ما سيرد بعدئذ. أما لفظة صهيون، فهي اسم جبل، مجاور للمدينة يحمل هذا الاسم، وقد انتسبت الحركة الصهونية الحديثة إليه إمعانا في التضليل والتقنع بقناع الدين وربط مصيرها بمصير القدس.

ونلاحظ أن اسم "بيت المقدس" يطلق على المدينة المقدسة "القدس الآن" بشكل عام، في إشارة إلى أن البقعة كلها مقدسة، وهذا تأكيد على قوله تعالى في سورة الإسراء {الذي باركنا حوله}. وقد يشار إلى المسجد الأقصى بعموم لفظ بيت المقدس في بعض الكتابات، وهذا عائد إلى عدم التفريق في الضبط والتشكيل بين المَقدس والمُقَدَّس، فالأولى تطلق على المدينة "بيت المقدس" والثانية تطلق على المسجد "البيت المُقَدَّس".

لا يقتصر التشريف لبيت المقدس على حادثة الإسراء

٢٣) المرجع السابق، ص٩٤.

والمعراج فقط، ولا لكونها تحتضن في ربوعها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، بل يتخطاه إلى فضائل أخرى، مرت إشارات عديدة لها في القرآن الكريم.

ففي تفسير قوله تعالى: { ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}([٢٤]) قال مقاتل بن سليمان: هي بيت المقدس. وقوله تعالى لبني إسرائيل {وواعدناكم جانب الطور الأيمن} يعني بيت المقدس. وفي قوله تعالى: {وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}([٢٥])هي: بيت المقدس. ومنها قوله تعالى إلى بني إسرائيل: {ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين}([٢٦]) فالأرض المقدسة هي بيت المقدس، وأيضا قوله تعالى: {ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوأ صدق}([٢٧]). قيل بوأهم الشام، وبيت المقدس خاصة.

ورفع الله عيسى بن مريم عليه السلام من بيت المقدس، وفيها مهبطه قبل قيام الساعة. وأول شيء حُسِر عنه بعد الطوفان

---

٢٤) سورة البقرة، الآية(٥٨).

٢٥) سورة المؤمنون، الآية (٥٠)

٢٦) سورة المائدة، الآية (٢١).

٢٧) سورة يونس، الآية (٩٣).

هو صخرة بيت المقدس، وفيه ينفخ الصور يوم القيامة، وعلى صخرته ينادي المنادي يوم القيامة، ومنها قوله تعالى: {يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نُصبٍ يوفضون}(٢٨) وقيل النُصب هي صخرة بيت المقدس، وأيضا قوله تعالى: {يوم ينادي المنادي من مكان قريب}(٢٩) قيل إنه ينادي من صخرة بيت المقدس. وقوله تعالى: {فإذا هم بالساهرة}(٣٠) والساهرة بجوار بيت المقدس(٣١).

وأقرب بقعة في الأرض إلى السماء بيت المقدس، ويمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدم عليه السلام أن يدفن بها، وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحُمِل يعقوب من أرض مصر حتى دفن بها، وأوصى يوسف عليه السلام حين مات بأرض مصر أن يحمل إليها، وهاجر إبراهيم عليه السلام من "كوثي" إليها، وإليها المحشر، ومنها المنشر. وقد تاب الله على داوود عليه السلام بها، وصدق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس في المهد بها، وتقاد الجنة يوم القيامة إليها ومنها يتفرق الناس إلى الجنة أو إلى النار. وعن ابن عباس قال: البيت المقدس بنته

---

٢٨) سورة المعارج، الآية (٤٣).

٢٩) سورة ق، الآية (٤١).

٣٠) سورة النازعات، الآية (١٤)

٣١) راجع في التفاسير السابقة: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص٩٦، ٩٧.

الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلّى فيه نبي أو أقام فيه ملك(٣٢).

يظهر لنا مما سبق أن بيت المقدس ليست بقعة عادية في الأرض، وإنما بقعة مقدسة، نالت تقديسها منذ قديم الزمان، ودلت الكثير من الكتابات التاريخية والدينية على ذلك، وهذا ما جعلها تحتل مكانة كبيرة، خاصة أن الكثير من الأنبياء والمرسلين والصالحين مروا بها وأقاموا فيها، والكثيرون سعوا إلى سكناها والرغبة في الدفن بها، فليست قداستها عائدة إلى وجود المسجد الأقصى بها فحسب، وهو من المساجد المقدسة لدى المسلمين، وإنما تشترك فيها سائر الديانات السماوية.

وقد حظيت المدينة المقدسة بإقامة العديد من الصحابة الكرام، وكثير منهم أوصوا بأن يدفنوا في ثراها، ومنهم: عبادة بن الصامت، أبو ريحانة الأزدي، فيروز الديلمي، شداد بن أوس، مسعود الأنصاري، سلام بن قيس الحضري (رضي الله عنهم جميعا). كما مر بها عدد كبير من كبار الصحابة منهم: عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، عبد الرحمن

---

٣٢) راجع تفصيلا: إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى، م س، ص١٠٢-١٠٤، وانظر أيضا: معجم البلدان، ١٦٦.

بن عوف، بلال بن أبي رباح، وأم المؤمنين صفية (رضي الله عنهم جميعا). وهؤلاء جميعا حرصوا على نيل مثوبة الصلاة في الأقصى، والسير على أرضه الطيبة. وأيضا حظيت بإقامة الكثير من العباد والزهاد والتابعين مثل: عمر بن عبد العزيز، مالك بن دينار(٣٣).

أما فضل المسجد الأقصى فمنه ما جاء في صحيح السنة: يروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا"(٣٤) ، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:"إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء"(٣٥)

وفي رواية أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهماعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تُشَدُّ

---

٣٣) انظر: مكانة القدس في الإسلام، الشيخ عبد الحميد السايح، منشورات لجنة القدس، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص٧ وما بعدها.

٣٤) أخرجه أحمد بن حنبل، بإسناد عن عبد الملك بن عمير، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، ج٣، ص ١٤٢٦.

٣٥) صحيح مسلم، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، كتاب الحج ص٥٥٩، رقم ٥١١، ٥١٣.

الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا، ولا تسافر امرأة مسيرة يومين إلا مع زوجها أو ذي رحم محرم من أهلها"([٣٦]).

والمسجد الأقصى رابع أربعة أمكنة لا يسلط عليها المسيح الدجال، فقد ذكر الألوسي في تفسيره: أن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مساجد: مسجد المدينة، ومسجد مكة، والأقصى، والطور([٣٧]).

بناة المدينة:

روي عن كعب أن جميع الأنبياء زاروا بيت المقدس تعظيما له، وروي عنه أيضا أنه قال: "لا تسموا بيت المقدس إيلياء، ولكن سموه باسمه فإن إيلياء امرأة بَنَت المدينة".. وعن أبي ذر قال: قلتُ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): أي مسجد وضع على وجه الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي: قال: البيت المقدس وبينهما أربعون سنة. وروي عن أبي بن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى داود –عليه السلام – ابن لي

---

٣٦) صحيح مسلم، ج٢، كتاب الحج، رقم ٤١٥.

٣٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، نشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١٤، ص١١، دون تاريخ، في رواية عن الإمام أحمد في مسنده.

بيتا. قال: يا رب وأين من الأرض؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيفه، فرأى داود الملك واقفا وبيده سيف وتأكد الخبر في بعض كتب اليهود بأن داود وسليمان بنيا بيت المقدس، ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا، وقيل عزير عليهما السلام فرآه خرابا فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه كما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك[٣٨] ذلك أن مدينة بيت المقدس تعرضت للتخريب من قبل "نبوخذ نصر"، وطردَ بني إسرائيل مدة أربعمئة وأربع وخمسين سنة، وظل بيت المقدس خرابا إلى أن بناها أحد ملوك الفرس عندما احتل المدينة ويدعى كوشك بن كوشك بن اخورش[٣٩].

الثابت مما سبق أن باني المدينة المقدسة هو داود وابنه سليمان عليهما السلام، أما المرأة المذكورة "إيلياء"، فربما تكون بنَت بعض أجزاء المدينة أو بنتْ دورا أو قصورا فيها، فنسبت المدينة إليها في بعض المراجع التاريخية، كما نرى أن أحد ملوك الفرس "كوشك" قد بنى المدينة ثانية بعدما هدمها الجبابرة، وهذا

٣٨) معجم البلدان، ص١٦٧.

٣٩) اتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص١٢٥، ١٢٦، في خبر عن البغوي.

دليل على تعاقب البناة عليها، فما يجري على سائر المدن يجري عليها من بناء وتجديد، وتخريب وهدم.

وقد قال أبو مالك القرظي في كتاب اليهود الذي لم يغير: إن الله تعالى خلق الأرض فنظر إليها، وقال: أنا واطئ على بقعتك، فشمخت الجبال وتواضعت الصخرة، (يقصد صخرة بيت المقدس) فشكر الله لها. وقال: هذا مقامي وموضع ميزاني وجنتي وناري ومحشر خلقي وأنا ديان يوم الدين(٤٠).

يتفق الاستشهاد السابق الوارد في بعض كتب اليهود، مع الرؤية الإسلامية التي ترى أن المدينة المقدسة هي مكان المحشر، ومنها سيكون المنشر.

وقد حظيت المدينة بشرف لم تنله أي مدينة فتحها المسلمون، حيث لم يتسلمها القائد الفاتح أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنها) بل أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يحضر بنفسه ليتسلمها، وحضر الخليفة وأعطى بنفسه للبطريرك صفر وينوس العهد العمري الشهير يوم الخميس ٢٠ من ربيع الأول من العام ١٥ هـ، الموافق ٢ من مايو (آيار) من العام ٦٣٦م. وقد سلك عمر (رضي الله عنه) مسلكا فريدا،

---

٤٠) معجم البلدان، ص١٦٧.

حيث ذهب إلى مقدسات اليهود المهدمة منذ قرون في المدينة، وقد جعلها الروم مجمعا للقاذورات والقمامة، فبسط رداءه، وجعل يكنس الزبل والمسلمون معه يفعلون(٤١).

وجاء في العهد العمري لسكان المدينة:

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلباهم وسقيمها وبديها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم..."(٤٢)

وشهد على العهد: خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم جميعا) وهم ثلة من كبار الصحابة القادة الفاتحين العظام.

وهذا الموقف من الخليفة الثاني لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) دليل على أن الإسلام والمسلمين يعترفون ويحترمون سائر

٤١) فلسطين والأقصى: الوديعة والميراث، خيري أحمد مكاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٤٨.

٤٢) فلسطين بالخرائط والوثائق، بهاء فاروق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص٥٦، وفيه صورة طبق الأصل للوثيقة العمرية.

الديانات السابقة، فقد أمّن عمرُ النصارى في كنائسهم ومقدساتهم، وخاصة كنيسة القيامة، ثم أعاد المكانة لمقدسات اليهود، رغم طردهم منها، ويأتي هذا مصداقا للآية الكريمة: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز}(٤٣).

تاريخ بيت المقدس وعلاقته ببناء الأقصى والهيكل:

كان أول من استقر ببيت المقدس هم الكنعانيون، وهم قبيلة عربية خرجت من الجزيرة العربية، وكان ذلك منذ أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد حطّتْ رحالها حول نبع غزير المياه، فوق أحد جبال القدس، وكان الموقع المختار جيدا، فالمنبع يقع على جبل عال، مما يوفر الحماية والأمن لساكنيه، حيث تصعب الإغارة عليه، وقد وجدت نصوص مصرية قديمة يعود تاريخها إلى ألفي سنة قبل الميلاد وهي نصوص "تل العمارنة"(٤٤) التي وجدت

٤٣) سورة الحج، الآية (٤٠).

٤٤) نصوص تل العمارنة أو نصوص اللعنة، عبارة عن شذرات من الفخار عليها نقوش باللغة المصرية القديمة (الهيراطيقية) تتضمن أسماء البلاد والمدن والحكام الذين كانوا يعادون مصر، وكانت العادة آنذاك هي كتابة أسماء الأعداء على أواني يتم تحطيمها في طقوس سحرية، وقد ضمت أسماء ١٩ مدينة كنعانية، منها "روشاليموم". وتدل أسماء أمراء أورشليم في تلك النصوص المكتشفة على أن أهل أورشليم ذوو أصول سامية غربية. انظر للمزيد في هذا: القدس مدينة

في صعيد مصر، وورد فيها أن الكنعانيين وهم من العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب واستوطنوا القدس، وقد نال الكنعانيون هذه التسمية نسبةً إلى أرض فلسطين، فلفظة "كنعان" تعني الأرض المنخفضة. وقد أنشأوا مدنا عديدة منها: عكا وغزة وأسدود، و"اليبوسيون الكنعانيون" أنشأوا مدينة القدس وقد سميت على اسمهم "ايبوس"، ثم تغيرت إلى أورشاليم(٤٥).

والثابت تاريخيا: أن أسماء "صهيون"، "يروشالايم" أو "أورشاليم"، القدس، ليست أسماء عبرية أو يهودية، وإنما هي أسماء كنعانية عرفت بها المدينة قبل أن يدخلها الإسرائيليون(٤٦). كما أن اسم "أورشليم" له تأويلات عديدة تبتعد تماما عما يظنه البعض من أنها ذات جذور إسرائيلية، فالبعض ينسبه إلى الإله الوثني "شالم" الذي كان يعبده اليبوسيون وقتئذ(٤٧)، والبعض الآخر يترجمه: "أور" بمعنى موضع

واحدة وثلاث عقائد، كاترين آرمسنرونج، ترجمة د.فاطمة نصر، ود. محمد عناني، إصدار كتاب "سطور"، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٧، ٢٨

٤٥) راجع: فلسطين بالخرائط والوثائق، م س، ص٤٩، ٥٠.

٤٦) أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، د. محمد جلاء إدريس، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١، ص١٩.

٤٧) القدس ومعاركنا الكبرى، محمد صبيح، منشورات: دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٢٤.

أو مدينة، والثاني "شالم" أو "سالم" بمعنى السلام، وتكون ترجمتها مدينة السلام أو مدينة السلامة(٤٨). وإن كان هناك نفي لوجود إله قديم باسم "شالم" لدى الكنعانيين، أو وجود معبد يحمل هذا الاسم في القدس أو نواحيها، والراجح التسمية الثانية فقد كانت القدس محطة قوافل، فكأنها اكتسبت تسمية مدينة السلامة لكونها تقع في طريق القوافل، بوصفها محطة استراحة وأمان وتزويد بالمؤن(٤٩).

وقد جاء بنو إسرائيل إلى فلسطين من شرق الأردن بقيادة ملكهم "طالوت" وقُتِل طالوت في الحرب بينه وبين بني إسرائيل ثم تولى "داوود" عليه السلام المُلك ونجح في توحيد الإسرائيليين مرة أخرى، وقضى على الخلافات والحروب بينهم، واستطاع هزيمة اليبوسيين الكنعانيين، ومن ثم تأسيس مملكة إسرائيل، واتخذ "أورشاليم" عاصمة لمملكته (١٠١٣ – ٩٧٣ قبل الميلاد). وقد وسع ملكه وقهر الآراميين في دمشق، ثم تولى النبي سليمان بن داوود (عليهما السلام)، الذي أسس هيكل سليمان. وبعد موت سليمان عام(٩٣٥) قبل الميلاد، انقسمت المملكة على نفسها

---

٤٨) القدس عربية إسلامية، سيد فرج، على نفقة المؤلف، ط٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣١

٤٩) انظر: أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، م س، ص٢٣، ٢٤.

فقامت يهوذا في القدس، ومملكة إسرائيل في السامرة، ونشبت الخلافات بين المملكتين(٥٠).

وبالنظر إلى تاريخ القدس كما دلت الحفريات نجد أنها تكونت على تل "الظهور" أو تل "أوفل" المطل على قرية "سلوان" التي تقع إلى الجنوب الشرقي للحرم القدسي الشريف، وكانت مساحتها – قديما – تقدر بحوالي (٥٥) دونما، تسقيها عين أم الدرج، وبمرور الزمن أخذت المدينة تتوسع شيئا فشيئا ناحية مرتفع بيت الزيتون "بزيتا" في الشمال الشرقي، ومرتفع ساحة الحرم "مدريا" في الشرق، ومرتفع "صهيون" في الجنوب الغربي، وهذه المرتفعات اليوم تقع كلها داخل السور أو ما يعرف بالبلدة القديمة ومساحتها حوالي كيلومتر واحد، وهي التي توجد فيها المقدسات الخاصة بالأديان السماوية الثلاثة(٥١). والقدس القديمة أو العتيقة مساحتها (٨,٧١) دونما، وطول سورها (٤,٢٠) كيلومتر، وتقوم على أربعة جبال هي: الوريا وصهيون وأكرا وبزيتا، أما الحرم القدسي فيقع في الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبال الموريا(٥٢).

---

٥٠) فلسطين بالخرائط والوثائق، ص٥١.

٥١) فلسطين بالخرائط والوثائق، ص٢٤٦.

٥٢) السابق، ص٢٤٦، ٢٤٧.

مدينة بيت المقدس قديما وحديثا:

يصف ياقوت الحموي ما شاهده في بيت المقدس أثناء تطوافه لجمع مادة كتابه، حيث يقرر أن أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة، وليس حولها ولا بالقرب منها أرض واطئة، والناس تزرع فيها على الجبال مستخدمين الفؤوس لا الدواب في الحرث. أما المدينة نفسها: فهي على فضاء من الأرض وسط هذه الجبال المحيطة بها، وأرضها حجارة (مرصوفة بالأحجار) مأخوذة من الجبال التي هي عليها، وفيها الكثير من الأسواق والعمارات الحسنة(٥٣).

وفي المدينة مغاور كثيرة ومواضع يطول عددها، مما يزار ويتبرك به، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج (خزان) ولكن مياهه غير نظيفة أحيانا، وتمتاز دروب المدينة بكونها من الأحجار، مما يحفظ نظافة المياه بدرجة كبيرة، فليس فيها الدنس الكثير. وفيها ثلاث برك (بحيرات صغيرة) للماء العذب، وهي: بركة بني إسرائيل، وبركة سليمان عليه السلام، وبركة عياض عليها حمامات أهل المدينة، والمقصود بالحمامات: هي الحمامات العامة التي كان يرتادها الناس للاستحمام،

---

٥٣) معجم البلدان، مرجع سابق، ص١٦٨ (بتصرف).

والتطيب، وهي غير حمامات البيوت، ولا زالت بعض المدن الإسلامية توجد بها هذه الحمامات العامة[٥٤].

أما مناخ بيت المقدس، فيصفه أبو عبد الله البشاري المقدسي: "هي متوسطة الحر والبرد،، قلّ ما يقع فيها ثلج. ويروي ياقوت الحموي: سألني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها، فقلت: سجسج لا حر ولا برد (أي معتدل). فقال: هذه صفة الجنة. قلت: بنيانهم حجر، لا ترى أحسن منه، ولا أنفس منه ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها، ولا أكثر من مشاهدها[٥٥].

وقد اهتم المسلمون منذ القدم بالمدينة، فأوقفوا لها الأوقاف مثل الأراضي الزراعية، والعقارات في مختلف أنحاء الشام، للإنفاق على الأقصى خاصة وعلى المدينة ومدارسها عامة، وقد بلغ عدد المدارس المرعاة بالوقف (٥٦) مدرسة، ناهيك عن الأسبلة والأروقة والقباب والصهاريج والزوايا والتكايا والمآذن وغيرها، وقد وصل عدد مساجدها (٣٤) مسجدا، مما جعلها ذات طابع إسلامي مميز[٥٦].

---

٥٤) انظر تفصيلا: إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص٢١١ – ٢١٣.

(٥٥) معجم البلدان، ص١٦٨.

٥٦) مكانة القدس في الإسلام، الشيخ عبد الحميد السايح، مرجع سابق، ص١١.

أما القدس حديثا: فهي مدينتان: القدس القديمة التي يحيط بها السور الكبير القديم، وفيها كل المقدسات: الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى، وكنيسة القيامة. وهي ما تسمى بالقدس الشرقية التي سقطت تحت الاحتلال الصهيوني في العام ١٩٦٧م.

والقدس الجديدة: خارج السور القديم، وتتميز بالعمران الحديث، والأحياء الجديدة والشوارع المشجرة، والأبنية الأنيقة، والحدائق المنسقة، وهي ما تسمى بالقدس الغربية التي سقطت في العام ١٩٤٨م. وقد بنيت لاستيعاب زيادة السكان والهجرات اليهودية المتتابعة.

وهناك تسميات مستحدثة يطلقها الصهاينة على المدينة المقدسة وهي:

"القدس الموحدة" للدلالة على القدسين معا، الشرقية والغربية، ويصرون أن تكون العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل(٥٧)، وهي تعني السيطرة التامة على المقدسات الإسلامية، وعدم قبول أي شكل من أشكال التنازع حول هذه السيادة مستقبلا، وتأكد هذا بقرار من الكنيست الإسرائيلي أن يجعل القدس "أورشليم" عاصمة أبدية للدولة، وفقا لقناعاتهم الصهيونية المروَّجة، وهذه

٥٧) فلسطين بالخرائط والوثائق، مرجع سابق، ص٢٤٧.

التسمية تقطع الطريق على أية مفاوضات مستقبلية بشأن المدينة، ويتم تسويقها في الخرائط العالمية وفقا لهذه التسمية أو الاكتفاء بلفظة "القدس" فقط.

وهناك ما يسمى "القدس الكبرى" وهو تعبير أشد خبثا، ويقصد به: القدس الموسعة التي يحاول الصهاينة به استيعاب العرب المقيمين في القدس حسب نسبتهم القليلة، في ضوء الأغلبية اليهودية في المدينة "الشرقية"، كما يستهدف مشروع القدس الكبرى تطويق الأحياء العربية في المدينة القديمة وفصلها عن الأحياء العربية خارج السور مما يسبب صعوبة كبيرة للسكان تدفعهم إلى الهجرة خارج مدينتهم(٥٨). كما أن لهذه التسمية بعدا آخر يتصل بالمفاوضات الجارية بين العرب والصهاينة، حيث يقترح اليهود أن يتم إنشاء قدس جديدة في منطقة جبلية، متاخمة للقدس، وتقع ضمن القدس الكبرى، ويمكن أن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المزعومة، على أن تكون بمنأى عن المقدسات الإسلامية، وعن اليهود المقيمين، وكل ما فيها أنها تحمل تسمية القدس فقط وهكذا تتداخل التسميات لصالح مخطط واضح المعالم.

---

٥٨) السابق، ص٢٤٧.

تطور بناء الأقصى:

ترجع بدايات بناء المسجد الأقصى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أمر عند زيارته لبيت المقدس أن يتم بناء مسجد في الحرم القدسي غير بعيد عن موضع الصخرة المشرفة، التي بنيت عليها القبة عام (٧٢هـ / ٦٩١م)، وقد واصل الوليد بن عبد الملك البناء خلال فترة حكمه (٨٦- ٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م)، وإليه يرجع الفضل إلى إنشاء المسجد الأقصى في مكانه الحالي ولم يبق من بناء الوليد للأقصى إلا عقود قائمة على أعمدة من الرخام على يمين القبة الصغيرة عند مدخل الأقصى الحالي وفي يساره[٥٩]. وقد وقع زلزال سنة (١٣٠هـ / ٧٤٧ م) أثّر بشدة على بناء الأقصى، فأعاد بناءه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة (١٤٠ هـ) بعد أن اقتلع الذهب من أبوابه لينفق عليه[٦٠].

ثم يأتي دور الخليفة العباسي "المهدي" حيث قام بتجديد بنائه، فأنقص من طوله وزاد في عرضه، عام (١٦٣هـ) وهي تجديدات أعطت للمسجد صورته الفخمة الحالية[٦١].

---

٥٩) المساجد، د. حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م، ص١٨٦.

٦٠) السابق، ص١٨٦.

٦١) السابق، ص١٨٧.

في مطلع القرن الثالث الهجري، في عهد الخليفة العباسي "عبد الله المأمون"، تهدم الأقصى في زلزال، فقرر المأمون إعادة بنائه، وعهد إلى أمراء الأطراف [الأمصار والبلدان الإسلامية] فبنى كل أمير منهم رواقا خاصا به، وتولى مسؤولية البناء عبد الله بن طاهر سنة (٢١٠ هـ) وجاء البناء الجديد مكونا من (٢٦) رواقا، تشرع كلها من جدار القبلة إلى الصحن، أما أبواب المسجد فكانت سبعة أبواب، أقدمها الباب الأوسط في البناء، وكان الباب الرئيسي ملبسا بالنحاس. ثم تعرض الأقصى إلى زلزال سنة (٤٢٤هـ / ١٠٣٣م) فقامت الخلافة الفاطمية في مصر بإعادة بنائه وتجديده. إلا أن الأقصى تعرض للتخريب في الحروب الصليبية، ولكن بقى الهيكل العام له: السقف والأعمدة، وسبعة أروقة متعامدة على القبلة، وجوف بيت الصلاة، وقبتان: قبة صغيرة فوق المسجد مباشرة، وقبة أخرى فوق البلاطة المؤدية للمحراب.

ومازال المسجد يحتفظ بهذه الهيئة فقد رُمم وأعيد بناء الكثير من أجزائه أيام الدولة المملوكية، والخلافة العثمانية([٦٢]).

---

٦٢) انظر: المساجد، ص١٨٧.

وصف الأقصى قديما وحديثا:

يقرر ياقوت الحموي في مصنفه العظيم "معجم البلدان" صفة بناء الأقصى المستقرة وفقا لما رآه في زمنه؛ فيشير إلى أن المسجد الأقصى يقع في طرف المدينة الشرقي نحو القبلة، وأساسه من عمل داوود –عليه السلام –، وهو طويل عريض، وطوله أكثر من عرضه. وفي القبلة، المصلى الذي يخطب فيه الإمام للجمعة، وهو على غاية الحسن والإحكام مبني على أعمدة الرخام الملونة المزدانة بالفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها. وفي وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة أذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج، وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة، على أعمدة رخام مسقفة برصاص منمّقة من الخارج والداخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح، وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى وهي قبة الصخرة التي تزار وعلى طرفها أثر قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحتها مغارة ينزل إليها بعدة درج (سلالم) من الرخام، ولهذه القبة أربعة أبواب، وفي شرقها برأسها قبة أخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون إنها قبة السلسلة (سلسلة النبي داود عليه السلام)، ويقال عنها أيضا قبة المعراج(٦٣).

---

٦٣) السابق، ص١٦٨، مع تصرف في العرض.

وطول الحجر في المسجد الأقصى عشرة أذرع وأقل، منقوشة وصلبة، وقد قام الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء كبير على الحجر. وجاء البناء مؤلَّفا من حجارة صغيرة حسنة، ولكن حدث زلزال أيام بني العباس (الخلافة العباسية)، أسقط الحجر بعيدا حول المحراب، فأراد الخليفة أن يرده إلى موضعه، ولكن أنبأه من حوله أن هذا صعب جدا، لطول الحجر وثقله، فكتب الخليفة العباسي وقتئذ إلى ولاته في الأمصار، وإلى قواده، يأمرهم أن يبني كل واحد منهم رواقا، فقاموا ببناء أروقة كانت أشد وأحسن صناعة،بينما بقي الحجر في موضعه.

وللجزء المغطى من المسجد ستة وعشرون بابا، وفي مشرق هذا الجزء أحد عشر بابا، وخمسة عشر رواقا مبنية على أعمدة رخام. وفي مؤخرة المسجد أروقة من الحجارة. ويلاحظ أن سقوف المسجد كلها ملبسة من الرصاص المشقق، بينما الجزء المؤخر من المسجد مرصوف بالفسيفساء الكبار. وصحن المسجد كله مبلط بالحجارة.

وفي وسط رواق المسجد توجد دكة (حجرية) مربعة يصعد إليها من الجهات الأربع عبر سلالم واسعة المساحة. وفي هذه الدكة أربع قباب: قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي (صلى الله عليه

وسلم) وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على أعمدة مكشوفة، وفي وسط الدكة قبة الصخرة على بيت له ثمانية جدران، وأربعة أبواب.

وللمسجد من خارجه ثلاثة عشر موضعا، موزعة على عشرين بابا، منها: باب الحطة وباب النبي (صلى الله عليه وسلم) وباب محراب مريم، وباب الرحمة وباب الأسباط[٦٤]

ويقرر ياقوت عن المسجد الأقصى: "ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه، يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها" ويستذكر في ذلك قول الشاعر:

أهيمُ بقاع القدس ما هبّت الصَّبا ... فتلك رباع الأنس في زمن الصِّبا
وما زلتُ في شوقي إليها مواصلا ... سلامي على تلك المعاهدوالربى[٦٥]

وأما وصف الأقصى حديثًا:

يبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل (٨٠) مترا، وعرضه (٥٥) مترا، ويضم سبعة أروقة، رواق أوسط، وثلاثة أروقة من جهة الشرق، وثلاثة من جهة الغرب، وترتفع هذه الأروقة على (٥٣) عمودا من الرخام، و (٤٩) سارية من الحجارة، وفي صدر

---

٦٤) معجم البلدان، ص١٧٠ (بتصرف وشرح).

٦٥) السابق، ص١٧١.

المسجد قبة كما أن له أحد عشر بابا، سبعة منها في الشمال وباب في الشرق واثنان في الغرب وواحد من الجنوب. كما يوجد في ساحة الأقصى الشريف خمسة وعشرون بئرا للمياه العذبة، ثمانية منها في صحن الصخرة المشرفة، وسبعة عشر بئرا في فناء الأقصى، كما توجد بركة للوضوء، والعديد من الأسبلة (مواطن شرب الماء العذب) وهي من الآثار الإسلامية القيمة منها: سبيل "قايتباي" من سلاطين المماليك، وهو مسقف بقبة حجرية رائعة، تلفت نظر كل من يزورها. وكذلك هناك أسبلة تبرع بها عدد من المحسنين الخيرين قديما مثل: سبيل "البديري"، وسبيل "قاسم باشا"[٦٦].

أما الأروقة الحالية فأهمها الرواق المحاذي لباب شرف الأنبياء، والرواق الممتد من باب السلسلة إلى باب المغاربة، كما يوجد به آثار مزولتين شمسيتين (ساعتان) لمعرفة الوقت[٦٧].

٦٦) فلسطين بالخرائط والوثائق، مرجع سابق، ص٢٤٩.

٦٧) السابق، ص٢٥٠.

المبحث الثاني

المسجد الأقصى وأكذوبة الهيكل
الأوهام والتاريخ والحقائق

تأسست مكانة بيت المقدس من كونها ملتقى للتقديس بين الأديان السماوية الثلاث في العالم. فهي تحوي مقدسات للإسلام والنصرانية واليهودية. وقد سبقت الإشارة إلى أن القدس كانت عاصمة كيان سياسي وهو: مملكة داوود وسليمان. وهذا سر تفردها في المنظور اليهودي، فلم تكن "أورشليم" موطن وحيٍ أو شريعة، فالمعروف أن التوراة أنزلت على موسى عليه السلام في سيناء، وأُسس التلمود وُضِعتْ في مدينة بابل العراقية. إذن، أورشليم القدس تعد رمزا سياسيا فقط في الفكر الإسرائيلي القديم، وقد تطور الرمز إلى البعد الديني مع تحويل أورشليم ذات المكانة التاريخية إلى مكانة دينية، وأضحى الهيكل الذي تعرض للتدمير مرتين رمزا دينيا، ولكن تظل أسئلة: هل يستحق الهيكل هذه المنزلة المقدسة؟ وهل تتضخم دلالته – بوصفه معبدا – لتصبح علامة على عودة المُلك اليهودي في الأرض مثلما كان؟ وهل حقيقة أن المسجد الأقصى أقيم مكان الهيكل المزعوم؟ تجمل هذه التساؤلات جوهر الصراع الدائر منذ ما

يزيد على قرن من الزمان بين اليهود والمسلمين حول القدس عامة، والمسجد الأقصى خاصة، ومن المهم تعميق التناول التاريخي لهذا الصراع؛ بغية الوقوف على ماهية الهيكل تاريخيا ودينيا.

البعد الديني في الصراع على أرض الإسراء:

هناك إشكالية كبيرة في التعامل مع التاريخ في فلسطين من وجهة النظر اليهودية، ذلك أن "النقاش المحتدم له مضامين سياسية عميقة قلما كانت تظهر على السطح، أما السبب الدقيق لاحتدام هذا النقاش فهو يتعلق بالعناصر السياسية والثقافية والدينية المتضمنة في إعادة بناء إسرائيل القديمة"([٦٨]). فالعناصر غير الظاهرة على السطح تتصل بالبعد الديني في القضية، حيث يتم التعامل مع النص التوراتي بوصفه مسلمات وحقائق، ينبغي فرضه على الآخرين. "إن مشكلة تاريخ فلسطين القديم أنه مازال غير مصرح به، محتجبا في الدراسات التوراتية، تلك الدراسات التي تهتم أساسا بالبحث عن تاريخ إسرائيل القديم، على أساس أنه الميدان الذي يُعينُ على فهم تراث التوراة العبرية، وهو في نهاية المطاف،

---

٦٨) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: د. سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص ٤١.

المنبع الأول للحضارة العربية والأوروبية"([٦٩]).

لقد سقط اليهود فيما يسمى "مركزية التوراة وتقديسها" علما أن التوراة تعرضت لتغييرات وتبديلات كثيرة على نحو ما سيرد بعدئذ. وقد استطاعوا في فترة من الزمن أن يصدروا هذه الرؤى كمسلمات وحقائق في التاريخ البشري عامة، والرؤية التاريخية الغربية خاصة، فيما يتعلق بأحداث التاريخ على أرض فلسطين، فلا يمكن دراسة تاريخ فلسطين دون المرور على الدراسات اليهودية في هذا الشأن. وعلى النقيض يتم تجاهل تام للمدرسة التاريخية الإسلامية العربية وما ذكره مؤرخوها عن تاريخ فلسطين. وهذا يعني إسكات تاريخ فلسطين العربي الإسلامي، وقبول الرواية اليهودية رواية وحيدة في هذا الشأن.

إن الثابت تاريخيا أن فلسطين كانت موطنا للإقامة اليهودية قديما، وأنهم تعرضوا لما يسمى السبي البابلي من قبل الفرس حينما هاجمهم "نبوخذ نصر" ودمر هيكل سليمان، وسبى العائلات اليهودية، وذهبوا إلى بابل، وأقاموا هناك بعد التهجير القسري الأول، وفي بابل استقر عدد كبير من اليهود، وتشكلت المدارس الدينية اليهودية، ولم يكن لديهم الحرص الزائد للعودة إلى

---

٦٩) المرجع السابق، ص٤١.

فلسطين، كما أنهم لم يكونوا الوحيدين في فلسطين، فقد كانت هناك شعوب أخرى مقيمة على هذه الأرض، واندمج اليهود معهم([٧٠]). أي أن الأمر في رمته لا يعدو كون فلسطين موطنا للإقامة والمعيشة، وأورشليم كانت عاصمة لمملكة داوود وسليمان.

وحين عادوا ثانية إلى فلسطين، وتم تنصيب "شيشبصر" اليهودي ملكا عليهم في العودة الثانية من بابل، وقد نال "شيشبصر" هذا التنصيب لكونه من نسل داوود، وقيل إنه من أخوال داوود، علما أن عدد العائدين منهم كان قليلا، ولكنهم أرادوا بناء الهيكل ثانية طمعا في المزيد من المكانة الدينية والسياسية ؛ وهذا ما تفسره الصراعات التي نشبت بين اليهود المقيمين في أوروشليم، وبين القادمين من بابل([٧١]). وقد تم بناء الهيكل الثاني، ثم تعرضوا إلى هجوم من قبل الرومان، وظهرت صراعات كثيرة بين اليهود أنفسهم. ويبدو من سياق الأحداث التاريخي أن اليهود لا يتعاملون مع أورشليم وهيكلهم المزعوم وفقا لمنطلق ديني، بل كانوا يستهينون كثيرا بحرمة الهيكل بوصفه "بيت الصلاة" وتحويله إلى سوق تجارة في زمن السلم، وميدان قتال في

---

٧٠) انظر المزيد: المشكلة اليهودية: هل تحلها إسرائيل؟ الجزء الثاني: يهودي الشتات، محمود نعناعة، نشر المؤلف، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ص٢٤، ٢٥.

٧١) المشكلة اليهودية: هل تحلها إسرائيل؟ ص٢٦، ٢٧.

زمن الحرب، وتؤكد الحقائق التاريخية في التدمير الثاني للهيكل أن أول حريق أتى على جزء من الأبنية بين جدران الهيكل الداخلي كان من عمل المقاتلين اليهود أنفسهم، ضمن صراعاتهم(٧٢). وظهرت خسة اليهود أثناء حربهم مع الرومان في تفرقهم وتشتت قلوبهم، حتى أن حملة الخناجر اليهود كانوا يُستأجرون من قبل الرومان لقتال اليهود أنفسهم، والذين تزعموا القتال مع الرومان كانوا قطاع طرق يهود بزعامة رجل يسمى "شمعون بارجيورا"، وقد ذهب إلى روما للمشاركة في مهرجان النصر مع الامبراطور فسبسيان وابنه القائد تيطس، ثم قتل عند جدار الكابيتول في روما(٧٣). وبعد هذا الخراب الثاني تشتت اليهود في الأرض فيما يعرف بيهود الشتات في مختلف أنحاء الأرض.

بعد هذا العرض تصبح أورشليم مجرد إرث من تاريخ بني إسرائيل القديم، والهيكل يمثل جزءا من هذا الإرث، فهو أثر وتاريخ، وليس حقيقة دينية مقدسة، وكون اليهود عاشوا على أرض فلسطين ردحا من الزمن، فهذا لا يعني امتلاكهم هذا الإرث ماديا، بمعنى العودة واحتلال الأرض، فقد مر على فلسطين

---

٧٢) راجع: المرجع السابق، ص٢٥٤، ٢٥٤.

٧٣) المرجع السابق، ص٢٥٥.

عشرات الأقوام والشعوب، واليهود شأنهم شأن هؤلاء.

كما أن الوجود العربي في المدينة المقدسة كان راسخا منذ القدم (الكنعانيون، واليبوسيون الكنعانيون) كما عرفت فلسطين التجار العرب القادمين إليها من أقصى الجنوب. وتشير النصوص العربية والبابلية والآشورية إلى لفظة "عرب" كمدلول جغرافي لإقليم محدد في منطقة فلسطين، وذكرت مصادر يهودية عديدة أن كلمة "عرب" في النصوص العبرية تشير إلى أجزاء من فلسطين وخاصة الجزء الجنوبي منها، الذي يطلق عليه "يهودا" وكان آهلا ومسكونا بالعرب منذ القدم([٧٤]).

فهناك زعم يروجه باحثو اليهود المعاصرون أن فلسطين عامة والقدس خاصة؛ لم تعرف العرب إلا مع دخول عمر بن الخطاب للقدس، ولكن ترد على ذلك الدراسات التاريخية الآشورية حيث تشير إلى وجود ملك عربي كان متحالفا مع الآراميين الذين حكموا فلسطين، وكان الملك يدعى "جندبو" أي "جندب" وفي فترة السبي الآشوري كان من تبعاته تسلم الملك الآشوري الجزية المقررة من فرعون مصر ومن ملكة عربية تدعى "شمس" ؛ ويضاف إلى ذلك ما جاء في التلمود والمشنا (من كتب اليهود) من روايات

---

٧٤) فلسطين العربية، فؤاد حسنين، دون ناشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٦٢.

تذكر أن الوجود العربي لم ينقطع من فلسطين في أي من حقب التاريخ[٧٥].

إن تقديس الفكر الإسرائيلي للهيكل المزعوم في أدبياتهم المعاصرة يعود في المقام الأول إلى كون الملك سليمان رمزا للدولة الإسرائيلية القديمة، وربما يُعلَّلُ هذا بأن هذا الهيكل كان معبدا لبني إسرائيل فقط، في حين بنى سليمان معابد أخرى عديدة[٧٦].

ومن المنظور الديني فإن المسجد الأقصى يقع على جبل "موريا" وهذا الاسم ورد في سفر التكوين، في قصة الذبيح إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، حيث ذكر الرب هذا الموضع كي يكون موطن ذبح إسماعيل على يد والده إبراهيم، وإن كان اليهود مختلفين في موطن الذبح، فيهود السامرة يرون أن الحادثة كانت على جبل "جرزيم" بالقرب من نابلس، حيث أقيم أقدم هيكل للإسرائيليين، وقد أبطله داوود بعد أن نقل عاصمته إلى القدس عندما سيطر عليها، أما سائر الطوائف اليهودية، فتزعم أن هذه الحادثة كانت على جبل موريا وعلى الصخرة المشرفة (موضع الأقصى) تحديدا[٧٧]. هذا بغض النظر عن الرؤية الإسلامية

٧٥) القدس عربية إسلامية، م س، ص٤٩، ٥٠.

٧٦) القدس مدينة واحدة ثلاث عقائد، م س، ص ٩٧.

٧٧) أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، م س، ص٤٨.

القرآنية عن حقيقة الذبح، وموطنه في مكة المكرمة. ولكن هذا الزعم يظل زعما لا أساس له من الوجهة التاريخية، كما أنه مجرد استنتاج في ضوء فهم الطوائف اليهودية لما جاء في قصة الذبيح، ولا يوجد تحديد واضح في سفر التكوين ولا في الكتب التاريخية للموضع الذي كان عليه الهيكل.

كذلك فإن المدارس الدينية اليهودية – قديما – لم تتناول قضية الهيكل بأي شكل من الأشكال، علما بأن مختلف طوائف اليهود في الشتات، تعرضوا إلى غزو الثقافات المختلفة، وذلك منذ السبي البابلي، واختلاطهم بالشعوب الأخرى (المصريين، البابليين، الفرس، الحيثيين، اليونان، الرومان)، وأنهم كانوا يحاكون الأمم الأخرى في الطقوس والعادات والعقائد، وأسفار العهد القديم تغص بالشكوى من هذه الانحرافات([٧٨]). وهذا يعني قبول التجمعات اليهودية والمدارس الدينية التي نشأت في رحمها بالغزو الفكري والاختراق، وأن فكرة وجود الهيكل والعودة من الشتات، فكرة مستحدثة، وليست أصيلة لديهم.

---

٧٨) راجع: المدارس الفكرية الدينية اليهودية، خلود مصطفى، بحث بمجلة "المحجة"، معهد المعارف الحكمية، بيروت، العدد (١٥)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص١٢.

وعندما نستعرض رؤى أبرز المدارس الدينية اليهودية للهيكل وموضعه، لا نكاد نجد أي إشارة له في أدبياتها، بل اختلافات فكرية عميقة، وحتى جماعة الفريسيين، التي ظلت متمسكة بالتعاليم التوراتية، رغم أنها نشأت كرد فعل للتشتت اليهودي بعد الخراب الأول للهيكل عام (٧٠ م)، على يد القائد "تيطس" واشتهرت هذه الجماعة بحرفية الفهم للنصوص، ولكن لم يتبنوا أي موقف من الهيكل المحطم[٧٩]. ونفس الأمر كانت عليه فرقة "الصدوقيين" التي تمسكت بالتعاليم التوراتية، مع مجاراة الواقع والاتصال بالوثنيين ومراعاة الأحوال الاقتصادية والسياسية[٨٠]، أي يكون اليهودي أكثر براغماتية في الحياة.

وهناك فرقة "الآسينيين" بالأسكندرية –في مصر– التي أوقفت حياة أتباعها على العبادة والرهبنة، ودعوا للذلة والمسكنة وقلة الكلام، أي الاكتفاء بوضع التابعية وترقب ظهور المسيح المخلص، والعيش في تقشف شديد، في حين ظهرت على النقيض منها فرقة "البصريين أو ذوي الرؤيا" التي تعلقت بالحياة المرتقبة في إسرائيل، والتي ستتحقق على يد الرب، الذي يقيم مجتمعا عادلا

---

٧٩) السابق، ص١٣.

٨٠) انظر: السابق، ص١٤، ١٥.

على الأرض عند العودة، وعلى اليهودي أن يتمسك بالصبر حتى يأتيه النصر من الرب([81]). وعلى نفس هذا المنوال، لا نرى أدنى تعلق بالهيكل: مفهوما ورمزا لدى باقي الفرق مثل: الحماسيين، السامريين، النذريين، وكلهم تأرجحوا، ثم اتفقوا؛ على التمسك بما جاء في التوراة، مع اختلافات في الفهم والمعتقد، تبعا للضغوط المجتمعية التي تعرضوا لها([82]).

فقد ظل الهيكل وأورشليم كليهما غير محل قداسة لدى الشعب الإسرائيلي، فالهيكل خاص بسليمان وعهده فقط، ولا يعم بني إسرائيل ولا تاريخهم، ولم يكونوا يقيمون له وزنا كبيرا، ولا يتمتع في نفوسهم بأي قداسة، وإلا لما قاموا بالحرب في ساحته، ومارسوا البيع والشراء حوله، وهذا التقديس جاء في مراحل زمنية تالية، وروجت له الصهيونية المعاصرة، من أجل ادعاءاتها لحق العودة اليهودي من الشتات.

أما وجود بعض النصوص التوراتية التي تشير إلى بناء الهيكل، فهذه النصوص كانت ليهود المنفى دور كبير في إخراجها وزيادتها على العهد القديم، بشكل أتاح للزعامة اليهودية في أورشليم تبني

---

٨١) السابق، ص١٩، ٢٠.

٨٢) راجع: السابق، ص٢١– ٢٥.

العديد من أسفاره فيما بعد. كما أن العهد القديم لم يكتمل بصورته الراهنة إلا في القرن الثاني (ق. م)، بينما بدؤوا في تدوين العهد نفسه قبل ذلك بسبعمائة سنة (القرن التاسع ق. م)، وهذا يعني ببساطة الكثير من الزيادات والتغييرات، وقد أضافوا على لسان سليمان كثيرا من الأفكار الجديدة خلال فترة النفي البابلي، ومنها فكرة الهيكل كرمز سياسي وديني([٨٣]). لقد كان هم "زروبابل" وفريقه الذي تولى العودة الثانية لفلسطين أن يحتكر بناء الهيكل حتى يظفر بالنفوذ السياسي والديني، منتهزا في ذلك الأمر الملكي الفارسي الذي يخوّل للعائدين – وعلى رأسهم شيشبصر وزروبابل – سلطة إعادة بناء الهيكل ؛ رغم أن كثيرا من يهود أورشليم كانوا يعارضون هذا البناء، ويرون أن البناء سيتم كعمل من أعمال التجلي الإلهي التي لا يجوز أن تتم إلا بتدخل الرب، ولكن هذا الفريق عجز عن الصمود في وجه التيار الآخر([٨٤]).

واليهود – دوما– ينكرون الفضل العربي الإسلامي عليهم الآن، ويسعون إلى تزييف التاريخ عبر نشر أكاذيب عن أحقيتهم في فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض الأقصى

---

٨٣) انظر: المشكلة اليهودية، هل تحلها إسرائيل؟ الجزء الثاني (يهود الشتات)، م س، ص٢٧.

٨٤) المرجع السابق، ص٢٦.

الشريف، ويروجون أنهم شعب الله المختار، وفضلهم على الشعوب لا آخر له، وأن المسلمين مخربون ناصبوا اليهود العداء منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما يخالف حقائق السيرة والتاريخ التي حفلت بكثير من المواقف التي تدل على خسة اليهود وغدرهم ونكوثهم بالعهود. فقد حفظت الدولة الإسلامية على امتداد تاريخها مقدسات اليهود والنصارى في سائر البقع على الأراضي الإسلامية، وعاملوا أهل الكتاب بالعدالة وأعطوهم الحريات التي أتاحت لهم الكثير من الإبداع والتفرد والعلم، فظهر من اليهود النابغونَ الذين وجدوا المكانة من قِبل المسلمين في عهد الدولة العباسية ودولة المسلمين في الأندلس، وهذا ما بسطته عشرات الكتب والبحوث المعمقة، ناهيك عن وجود فقه خاص في حقوق أهل الكتاب.

ونقدم مثالا على فضل المسلمين على اليهود: لغة وعلما، فقد أثمرت بيئة الأندلس العلمية عن ظهور العصر الذهبي للأدب العبري، والذي سعى إلى إحياء اللغة العبرية منذ القرن السابع الميلادي، مع فتح المسلمين للأندلس؛ مستفيدينَ من مناهج النحو وعلوم اللغة العربية، فقاموا بوضع نظام للنقط والحروف وقواعد ضبط النطق والقراءة في العهد القديم، وحاكوا في أدبهم قصص

العرب مثل المقامات، والأشعار باللغة العبرية، دون أي غضاضة أو نفي من قبل المسلمين، وهذا ما استندوا عليه في نهضة لغتهم وأدبهم المعاصرين(٨٥).

التنقيبات الأثرية الصهيونية ونتائجها:

لقد تعرضت مدينة القدس عامة، والحرم القدسي خاصة إلى عمليات واسعة من التنقيب، وكان هدفهم واضحا ومحددا، ألا وهو ربط الآثار التاريخية المكتشفة بالأخبار الواردة في التوراة، والبحث عن أي آثار تثبت وجود الهيكل قديما، في موضع الحرم القدسي.

وقد جاءت التنقيبات بدءًا من العام ١٨٦٧م على يد الكابتن الإنجليزي "تشارلز وان"، ولكنه أصيب بخيبة أمل شديدة، فلم يجد أي آثار في القدس ولا محيط المسجد الأقصى تثبت صحة المزاعم اليهودية، وقد انتبهت السلطات العثمانية إلى حقيقة هذه الحفريات، فأصدرت أوامرها بمنع إعطاء أية تصاريح من هذه النوعية(٨٦). وقد ظل هذا المنع ساريا، حتى تمكن الكابتن

٨٥) انظر تفصيلا: نماذج من التفاعل الثقافي بين العرب واليهود في الأندلس، د. ليلى إبراهيم أبو المجد، بحث بمجلة الحكمة، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٩– ٣٥.

٨٦) راجع: القدس والآثار، فيصل خيري صالح (رئيس مركز إحياء التراث الفلسطيني)، مقال منشور في صحيفة "الأسبوع"، القاهرة، بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٠٠م، صفحة المقالات

الإنجليزي "باركر" من الحصول على تصريح بالعمل في منطقة الجنوب من الحرم الشريف، إلا أنه خدع المسؤولين الأتراك وأخذ ينقّب ليلا في منطقة الحرم نفسه، حتى اكتشفت السلطات أمره، قبضت عليه، ولكنه تمكن من الهرب قبل صدور الحكم عليه، وظلت منطقة الحرم المقدسة بؤرةً اهتمام من قِبل الأثريين والباحثين التوراتيين([٨٧]).

فكلما انتهت بعثة من التنقيب، تبعتها بعثة أخرى حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ففي عام ١٩٢٣ -١٩٢٤م، أشرف "فيل" على الحفر في الهضبة الجنوبية الشرقية من المدينة، وعمل في الوقت نفسه عام ١٩٢٤- ١٩٢٥م في السفح الشرقي من الهضبة كل من: "ماكلستر"، "دانكن" ونقب في السفح الغربي منها عام ١٩٢٧- ١٩٢٨م كل من: "كروفوت"، "فستجيرالد"، بينما تركزت حفريات "بسكونيك"، "ماير" في الفترة (١٩٢٥- ١٩٢٧م) على الجزء الشمالي خارج سور المدينة القديمة بحثا عن الأسوار التوراتية المزعومة. ثم جاء "هاملتون" ليعمل عام ١٩٣٠، وعامي ١٩٣٧، ١٩٣٨م، في أجزاء في المنطقة الممتدة بمحاذاة السور الشمالي الحالي عند باب العمود إلى الشرق منه، وأشرف

---

٨٧) نفسه.

جونز على حفريات القلعة في الفترة ما بين (١٩٣٤ – ١٩٤٠م). كل هذا ولم تسفر أعمال التنقيب عن شيء ذي بال.

توقف التنقيب مدة عشرين عاما، ثم استؤنف خلال الفترة (١٩٦٢– ١٩٦٧م) على يد الباحثة "كاثلين كنيون" بالاشتراك مع "رولاند ديفو" في الهضبة الجنوبية الشرقية فوق منطقة عين سلوان، وفي المرستان، وحي الأرمن، وباب العمود، ولم تسفر أيضا عن شيء.

وبعد احتلال الجزء الشرقي من مدينة القدس عام ١٩٦٧م، فإن الحفريات جرتْ على قدم وساق وباستمرار في مناطق متعددة من المدينة للكشف عن المخلفات الآثارية التي تدعم مرويات التوراة، خاصة بعد عجز بعثات التنقيب السابقة عن الظفر بما يريدون، وأضحت القضية هوسا مرضيا بالنسبة إليهم، وصارت هاجسا وطنيا، لأنها تتعلق بادعاءاتهم الدينية التي يستندون إليها في استمرار الاحتلال. وأبرز هذه الحفريات ما قام به كل من: "مازار"، "عميران"، "إيتان"، وكذلك: "افيجاد"، "أفي يوناح"، "باحات"، "بروشي"، وغيرهم وكانت خلاصة هذه المكتشفات: أن كل الشعوب التي سكنت فلسطين مثل: النطوفيون والغسوليون والعموريون والكنعانيون (اليبوسيون) والمصريون والهكسوس

والبابليون والآشوريون والفرس واليونان والرومان، كل هؤلاء تركوا آثارا شاهدة عليها، إلا اليهود، فلم يعثر على أية آثار في القدس، إلا آثار يهودية تعود إلى القرن الثاني (ق. م) وهي الفترة التي تكونت فيها الديانة اليهودية، وهي قليلة في مجملها، ولا تنهض كي تكون شاهدة على الادعاءات الضخمة التي يروجها اليهود. وقد أعلن في يوليو ١٩٩٨م فريق من علماء الآثار العاملين في دائرة الآثار الإسرائيلية بطلان الادعاء بأن: داوود التوراتي، هو الذي أنشأ القدس، وقال العالم "روني ريك": "آسف..، لأن السيد داود والسيد سليمان لم يظهرا في هذه القصة"، وترتب على ذلك رحيل فرق البحث الغربية والإسرائيلية إلى أماكن أخرى. ثم ظهر بناء على ذلك اتجاه جديد يدعو إلى فصل العلاقة بين الآثار التاريخية وما جاء في الكتاب المقدس، باعتبار أن الكتاب المقدس التوراتي كتاب ديني روحي، بينما الآثار ملموسات مادية ومن رواد هذا الاتجاه العلماء: "لاب، دوفو، ديغر، فرانكن، وهم رجال دين عاملون بالآثار"(٨٨).

وفي تفسير آخر، "إن البحث عن إسرائيل القديمة قد جعل المؤرخين وعلماء الآثار يميلون إلى التأكيد على أن الانقطاع في الآثار

---

٨٨) انظر القدس والآثار، م س.

المادية، هو دليل على عدم الاستمرارية من النواحي الثقافية والعرقية أيضا. وقد اتفق ذلك جيدا مع النظرية القائلة إن الانقطاع الثقافي والعرقي الذي حل مع بداية الاستعمار الأوروبي، وبعد ذلك من جراء الهجرة الصهيونية إلى فلسطين قد كان له ما يناظره في الماضي القديم"(٨٩).

ففكرة الانقطاع المفاجئ في الحياة الثقافية في حدود عام ١٢٠٠(ق. م) تزيد من تأكيد مفهوم التاريخ على أنه دراسة غير متصلة للأحداث ولوحدات زمنية مميزة بوضوح(٩٠).

وهذا يعني أن وجهة نظر علماء الآثار والمنقّبين تقوم على أساس أن وجود الآثار المادية بشكل مستمر في الأرض، هو تأكيد على استمرار ثقافة ما أو شعب ما، وهذا ما افتقده اليهود، وأكد على الوجود الفلسطيني (الشعب) منذ أقدم العصور على هذه الأرض، بينما ندرت الآثار المادية للمقولات التوراتية.

حقائق واستنتاجات في ضوء الدراسات التاريخية:

يمكن أن نستخلص مما سبق جملة من الحقائق والاستنتاجات، نجملها في النقاط الآتية:

---

٨٩) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، م س، ص٣٥٠.

٩٠) انظر: السابق، ص٣٥١.

أولها: إن الآثار التاريخية أثبتت أن فلسطين كانت موطنا لكثير من الشعوب على امتداد التاريخ، وبالتالي تسقط مقولة "أرض بلا شعب؛ لشعب بلا أرض" التي تدعي أن فلسطين كانت ومازالت لليهود ولا وجود لشعوب أخرى مؤثرة في أرض فلسطين غير اليهود. فهذا "حاييم وايزمن"(١٨٧٤- ١٩٥٢م) أحد أبرز القادة التاريخيين للصهيونية العالمية، وأول رئيس لدولة إسرائيل يقول:"هناك بلد اسمه فلسطين وهو بدون شعب، ومن ناحية أخرى، هناك الشعب اليهودي وهو بدون بلاد. إذن، فمن الضروري وضع الجوهرة في الخاتم أي جمع الشعب في الأرض... لقد نمت الصهيونية على هذا الأساس"(٩١)

فيشاء الله أن تكون الحقيقة الناصعة ظاهرة للعيان على أيدي باحثي اليهود أنفسهم ومنقبيهم في الآثار.

ثانيها: إن عدم وجود الآثار اليهودية على أرض فلسطين دال بوضوح أن اليهود كانوا غير مستقرين في فلسطين، وأنهم كانوا عابرين غير مستوطنين، وهذا دليل إدانة يرد على زعمهم أنهم

---

٩١) من محاضرة لحاييم وايزمن، ألقاها في اجتماع صهيوني عقد في باريس في (نيسان أبريل ١٩١٤م)، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العبد، موسى عنز، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠ م، ص٤٤٤.

امتلكوا أرض فلسطين منذ القدم، وتسقط بذلك مقولة يهود الشتات، والحلم بالعودة للوطن، فهم غادروا فلسطين منذ آلاف السنين، وتنقلوا في الدول برغبتهم، وعاشوا في تجمعات مغلقة في البلاد التي أقاموا فيها، وسوء المعاملة التي رأوها في بعض البلدان ناتجة عن خِسّتهم، وتعاملهم بالربا الفاحش، وغدرهم؛ بينما نعموا بالخير والحرية والأمان في حقب التاريخ الإسلامي في فلسطين وسائر بلدان الإسلام.

ثالثها: إن الدعوة المتقدمة بفصل الآثار عن التوراة، تحمل في طياتها إبقاء المزاعم الدينية الخرافية على المستوى النظري، وهذا يعني إفلاسا واضحا لعلماء الآثار اليهود، وأيضا تجنبا لمواجهة مع سائر العلماء في الأرض، وبالتالي يصبح النقاش مفتوحا على معطيات توراتية، لا نعلم صحتها وهم مختلفون حولها، وتكون بالتالي ضمن دائرة البحث الديني، وهذا مردود عليه في المصدر الإسلامي الأساسي (القرآن الكريم) الذي لا يختلف أحد على صحته، وقوة سنده وتواتره.

كما أن كتابة التاريخ الإسرائيلي على أرض فلسطين كان عملا سياسيا، اعتمد على "نصوص منحازة" وركزت الدراسات التاريخية المستندة على التوراة على اختلاق كيان هو "إسرائيل

القديمة" بينما تجاهلت حقيقة شعب عاش مستقرا على الأرض الفلسطينية آلاف السنين بشكله المتكامل، كما نبّه كثير من الباحثين والمعلقين على أن الخطاب الاستعماري ذاته ساهم في تشكيل الخطابات القومية التي نشأت لمجابهة هذا الاستعمار من قبل الشعوب المستعمَرة(٩٢).

وهذه نقطة مهمة، وتتصل بتصورنا لتاريخنا القديم (ما قبل الإسلام) حيث تولت كتابته والبحث فيه دوائر المستشرقين، وهؤلاء انطلقوا من رؤى منحازة ضدنا، ووضعوا تصوراتهم وقناعاتهم على تاريخنا، وكانت عملية اختلاق التاريخ اليهودي نموذجا صارخا على سيطرة الأسطورة والخرافة على الواقع والحقيقة، والمثال الأول على ذلك: هيكل سليمان، والمثال الثاني الذي يعضد هذه الفرضية أسطورة قلعة "مسادة" وهي قلعة كانت تقع أعلى قمة صخرية عند البحر الميت، وفي أثناء التمرد اليهودي ضد الامبراطورية الرومانية، حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لعدة سنوات حتى أقنع القائد اليهودي رفاقه بالقيام بعملية انتحار جماعي بدلا من الوقوع في أسر الرومان. ولكن هذه القصة أثارت شكوكا لدى العديد من المؤرخين الذين أعلنوا أن

---

٩٢) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، م س، ص٤٤.، ٤٥.

قصة "مساداة" خرافة وأسطورة. وسعى الباحث "يادين" إلى التنقيب عن موقع القلعة كما وردت في القصة، ولكنه لم يجد لها أثرا مطلقا. مما دفع الكاتب الإسرائيلي "أ. ب. يهوشوع" إلى أن يعقب على فشل العثور على أثر للمساداة بقوله: "لم تعد المساداة هي الجبل التاريخي بالقرب من البحر الميت، بل إنه جبل متنقل نحمله فوق ظهورنا أينما ذهبنا"(٩٣) أي خرافة يرددونها دون سند من حقيقة تاريخية أو أثرية.

رابعها: في المنظور التاريخي، وحول قضية وجود مملكة بني إسرائيل على أرض فلسطين، يسجل "روجيه جارودي" رأيه فيقول: "منذ ثلاثة آلاف عام، تكونت – نتيجة لغزوة من غزوات أخرى كثيرة مملكة مؤقتة عابرة، لم تستمر سيطرتها سوى (٧٣) عاما، ولم يكن لها قط تجانس يقوم على أساس جنسية واحدة، ولا اهتمت هي بمثل ذلك التجانس. ثم أدت تقلبات التاريخ إلى انهيار هذه الدولة، فكان مصيرها مصير كل الامبراطوريات وكل الممالك. فجميع الغزاة الذين وفدوا على بلد ورفضوا الاندماج في أهله، كان مصيرهم الطرد مثل الصليبيين. فمن وجهة النظر التاريخية يتضح أنه ليس للمتعصبين من دعاة

---

٩٣) انظر: اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، م س، ص٤٨، ٤٩، ٥١.

الصهيونية حقوق تاريخية في فلسطين أكثر مما كان للصليبين"([٩٤]).

يثير كلام "جارودي" قضايا مهمة تتعلق بطبيعة المملكة التي أقيمت على أرض فلسطين من لدن اليهود، فمن الناحية الزمنية كانت مدتها (٧٣) سنة، وهي مدة وجيزة للغاية في عمر الأمم والممالك، كما أنها افتقدت التجانس الشعبي بين اليهود أنفسهم، حيث كان بينهم صراعات عديدة، وبين اليهود والسكان المقيمين على أرض فلسطين، وربما يعود هذا إلى طبيعة اليهود أنفسهم في كراهيتهم الاندماج، وخسة طباعهم التي تجعلهم منبوذين من سكان فلسطين، وكذلك في كثير من البلاد الأخرى ؛ ولطبيعة المفاهيم اليهودية التي تجعل اليهود شعب الله المختار، وترفعهم فوق الشعوب الأخرى، ناهيك عن كون اليهودية أضحت ديانة عنصرية مغلقة على الشعب اليهودي، في مخالفة لأي ديانة أخرى تبغي التمدد والانتشار بين الناس؛ وهذا كله، مع قصر المدة الزمنية، لا يمكن أن يجعل مملكة اليهود راسخة مستقرة: حضارة وآثارا وعقيدة.

---

٩٤) ملف إسرائيل (دراسة للصهيونية السياسية)، روجيه جارودي، ترجمة: د. مصطفى كامل فوده، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٦٥.

كذلك يشير "جارودي" إلى أن هناك صراعًا دينيًا دار على أرض فلسطين، وهو الغزوة الصليبية الكبرى التي استمرت مئتي سنة، وتم فيها تأسيس ممالك صليبية عدة، واحتلال بيت المقدس، تحت دعاوى دينية نصرانية أبرزها: حماية المقدسات النصرانية ونجدتها من المسلمين، ومع ذلك تنتهي الغزوات باندحار مختلف الحملات الصليبية، وينتهي الوجود الصليبي تماما في هذه البقعة المباركة. فيكون السؤال: إذا كان لليهود مقدسات في بيت المقدس وهي مجرد مزاعم تاريخية لا وجود مادي لها ملموس، فلماذا يسكت الغرب المسيحي على مقدساته المادية الموجودة: كنيسة القيامة، وغيرها؟ هذا يعني أن المسألة ليست صراعا دينيا، وإلا يجب أن يكون الغرب جزءا من هذا الصراع بشكل مباشر، ولكن الحادث الآن أن الغرب يساهم في الصراع بشكل غير مباشر، واستغل دعاوى اليهود وأكاذيبهم، تحت ما يسمى الصهيونية المسيحية، أو اليمين المسيحي المتصهين الذي تعزز منذ إنشاء إسرائيل الحديثة ١٩٤٨م([٩٥])، وقد ربط عودة المسيح للأرض بالسيطرة على بيت المقدس.

---

٩٥) انظر: اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، م س، ص٢٧٩.

خامسها: إن الهيكل تم بناؤه مرتين، وهذا مروي في كتب اليهود. وبالنظر إلى البناء الأول (الهيكل السليماني الأورشليمي) نجد أنه كان زاخرا بصور وثنية في ظاهرها، فقد أصبح من المؤسسات التي تتمتع بأكبر إعزاز وتكريم في إسرائيل، وكان بعض الأنبياء والمصلحين يبدون اعتراضهم عليه، ويحثون الناس على العودة إلى "دين الخروج من مصر" مدعين أنه أنقى وأصفى، ولكن التدمير البابلي لهذا الهيكل، أشعر معظم المنفيين بأن عالمهم قد أصابه الفناء، فتحول الأمر إلى تعصب، حيث بدأ اليهود في المنفى يتذكرون كيف أنهم كانوا متميزين وحاكمين في فلسطين، ثم تحول الأمر إلى تعصب ديني عنصري[٩٦].

وفي البناء الثاني، "لا نعرف: إذا ما كان البناء قد تم في نفس مكان هيكل سليمان أم غيره، و لا نجد ما يفيد أن الهيكل الجديد قد اختلفت أبعاده بالزيادة عن هيكل سليمان، كما لا نعدم الإقرار العلني من قبل العائدين من المنفى بالمساهمة الأجنبية والدعم المادي والمعنوي من قبل دولة الفرس بملوكها المختلفين، والمساهمة في عملية البناء ذاتها، من قبل غير اليهود،

٩٦) القدس مدينة واحدة، ثلاث عقائد، م س، ص٩٩.

واستجلاب مواد البناء من ممالك وبلدان أخرى"(٩٧).

فالقضية – في أصلها وبرمتها – قضية بناء معبد لا أكثر، دون تحميلها أي دلالات دينية وروحية، تتصل بالعودة، وهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، فلا نعلم مكان الهيكل تحديدا، ولا تثبت الحفريات أي آثار له، ولا ينبغي لليهود المباهاة بأنهم بناته، فهناك من ساعدهم في البناء الثاني.

وفي التدمير الثاني للهيكل، قرر الامبراطور الروماني "فسبازيان" التخلص من اليهود والقضاء عليهم، وأرسل ابنه "تيتوس" قائدا لجيش كبير قام بتخريب أورشليم في ٧٠/١٢/٨م، وتدمير الهيكل وإجلاء اليهود عنها، وهو السبي الأخير، الذي ظل اليهود فيه حتى إعلان قيام دولتهم في فلسطين عام ١٩٤٨م(٩٨).

إن الحقائق التاريخية السابقة تؤكد بقاء الصراع السياسي على أرض فلسطين، بين شعب عاد من شتاته في الأرض كما يروّج، وبين السكان العرب الفلسطينيين الذين عاشوا آلاف السنين على هذه الأرض المباركة.

---

٩٧) أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، م س، ص١٢٠.

٩٨) المرجع السابق، ص١٢١.

ولو تمت دراسة الآثار التاريخية على أرض فلسطين، لظهرت خصائص الشعب الفلسطيني الحقيقية التي تعود في كثير من مكوناتها إلى الأصول العربية، والثقافة الإسلامية، "فسوف يوفر خطاب التاريخ الفلسطيني فَهمًا أكثر إيجابية للمنجزات المادية والحضارية لسكان هذه المنطقة ككل، فالنظرة التطورية التي افترضت حلول الحضارة الإسرائيلية محل الحضارة الكنعانية (بأصلها العربي) هي مكيدة تؤدي إلى الحط من قدر المميزات الجمالية والثقافية في الآثار الفنية للأواني الفخارية والخزف المزخرف والزجاجيات والحلى وغيرها مما نراه في آثار فلسطين"([٩٩]).

٩٩) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، م س، ص٣٥٧.

المبحث الثالث

المسجد الأقصى
ومخططات التخريب والتهويد والسياسة

قُدِّرَ للمسجد الأقصى أن يكون تحت براثن الاحتلال الصهيوني الغاشم، وهو ليس مجرد احتلال دولة لأخرى أي احتلال عسكري، بقدر ما هو صراع إيديولوجي عقائدي، سياسي وعسكري، بين مجتمع إسرائيلي تأسس على مجموعة من التنظيرات والطروحات التي خلطت العقدي الديني مع السياسي مع القومي.

الصهيونية إيديولوجية الأساطير الدينية:

في تعريف الصهيونية أنها: "حزب سياسي إرهابي يقضي لليهود، وقد اتخذوه ستارا باسم الدين، لتحقيق أطماعهم في فلسطين، وتأسيس دولة إسرائيل، وهو الأداة المنفذة لأغراض الاستعمار والقوى المتعصبة المتوترة ضد العرب، ورغم زعمه بمكانته العالمية، فهو إرهابي محدود بغرض الاستعمار في الشرق الأوسط، وبحجة جمع شمل الصهاينة للاتجاه نحو إسرائيل، والفرق

واضح بينه وبين معتنقي الدين الموسوي"(١٠٠).

أوجز هذا التعريف طبيعة الصهيونية، تلك الحركة السياسية التي شكلت الأساس الإيديولوجي لتكوين دولة إسرائيل، وقد ظهر كيف أنها كانت مرتبطة بأجندة الغرب، وكأنها أحد أذرعته للسيطرة على فلسطين، ولتكون شوكة في ظهر العرب والمسلمين كلما أرادوا نهضة أو وحدة، كما حدد أن هناك كثيرين من اليهود الذين عارضوا الصهيونية، على قناعة منهم أنها تخالف لب العقيدة اليهودية، وتعاليمها، وأنها حَرّفت وأوّلت نصوص التوراة، كي تتفق مع أجندتها السياسية، وهذا ما يفسر إحجام جماعات يهودية في مختلف بقاع العالم عن الهجرة إلى إسرائيل.

والمجتمع الصهيوني في إسرائيل ذو بناء صهيوني في جوهره، فعلى الرغم من أن إسرائيل تزعم أنها مستقلة نسبيا عن الإيديولوجيا (فهي دولة علمانية الطابع)، ولكن العلاقة بينها وبين الصهيونية علاقة قوية، وفريدة. "فكل مجتمع تقريبا يفرز الإيديولوجية التي تسود فيه وتهيمن عليه، لكن الصهيونية إيديولوجية أنشأت مجتمعا. ومن هنا جاءت السمات الفريدة

١٠٠) معجم العلوم السياسية الميسر، إعداد: د. أحمد سويلم العمري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٣٣.

للمجتمع الإسرائيلي، فقد أنشأت الحركة السياسية شعبا، ولم ينشئ الشعب الحركة السياسية"(١٠١).

لقد نسج الصهاينة شبكة كثيفة من الرموز والأساطير من التراث الديني اليهودي وأعطوها غطاءً قوميا، فاختلطت المزاعم الدينية بالحياة السياسية، فعلم إسرائيل أبيض وأزرق: أبيض لون شال الصلاة اليهودي، وتتوسطه نجمة داود الزرقاء وهي رمز للملك داود، ويتحدث النشيد الوطني عن عودة اليهودي إلى وطنه (إسرائيل)، والبرلمان يسمى "الكنيست" وهو اسم ديني قديم بمعنى "مكان الاجتماع"، ويذكرنا بالمعبد اليهودي الذي يطلق عليه "بيت هاكنيست"، فأصبحت إسرائيل شيئا أشبه بالمتحف. والمواطن الإسرائيلي ينظر لفلسطين والشرق الأوسط من منظور الحقوق المطلقة (المقدسة) المستقاة من التوراة والتلمود، التي لا يمكن مخالفتها أو التشكيك فيها(١٠٢).

إن الإسرائيليين الذين يعيشون في فلسطين عادوا من شتاتهم بإيديولوجية صهيونية نشأت في أحياء اليهود في أوروبا، وهم يتلقون

---

١٠١) الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، د. عبد الوهاب المسيري، القسم الثاني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٤٥٠.

١٠٢) راجع تفصيلا: الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، ص٤٥٢، ٤٥٣.

المعونات من يهود الشتات، والغريب أن التعصب الإيديولوجي يقتل المشاعر الإنسانية، فبعد أن يقوم الطيار الإسرائيلي بغارة جوية على العرب فإنه يعاني من الكوابيس أثناء نومه، ليس بسبب قتله للأطفال العرب أثناء الغارة التي قام بها، ولكن بسبب عذابات الأطفال اليهود في "جيتوات" شرق أوروبا في المذابح التي أُرتُكِبَت في الماضي ضد اليهود(١٠٣).

فالصهيونية حركة عنصرية قومية، لم تقم في أساسها على البعد الديني، ولكنه دخل إلى أدبياتها في مرحلة تالية. فكما تشير الدراسات التاريخية إلى شخصية بنجامين زئيف هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤م)، الذي يعد مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة، فقد فكّر هرتزل في إيجاد بلد لليهود لحل ما أسماه المشكلة اليهودية في العالم، حيث رأى أن اليهود متعرضون للاضطهاد دائما، وفي مختلف أنحاء العالم، وهذا عائد إلى ممارساتهم الاقتصادية واستغلالهم الناس، غير التجاوزات السياسية، وكان الوطن المقترح دولا عدة منها: "الأرجنتين" لاتساع مساحتها وقلة سكانها، و"أوغندا"، و"فلسطين" وقد استقر عزمهم على فلسطين نتيجة ترسخها في الوجدان الديني اليهودي، واتفاقا مع أطماع الدول الأوروبية الكبرى في تقسيم

١٠٣) السابق، ص٤٥٩.

الدولة العثمانية، بوضع كيان غريب وسطها، كما أن ذكر فلسطين بوصفها أرض الوطن الذي يجمع شتات اليهود سيلهب مشاعرهم الدينية، ويدفعهم للهجرة إليه، ودعمه بأموالهم الطائلة([١٠٤]) وقد قرَّ عزمه على ذلك،وأفصح عنه بقوله: "إن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه. ومجرد الاسم هو صرخة عظيمة، لو يعطينا جلالة السلطان (العثماني) فلسطين لكنّا سنأخذ على عاتقنا إدارة مالية تركيا كاملة مقابل ذلك، ونقيم هناك جزءا من حائط لحماية أوروبا في آسيا يكون عبارة عن حصن منيع للحضارة في وجه الهمجية"([١٠٥]). ويجدر بالذكر أن الصهيونية كانت قسمين في زمن هرتزل: الصهيونية السياسية وتسعى لاستعمار أية بقعة في العالم، والصهيونية العملية (الدينية) وتسعى لاستعمار فلسطين. ثم توحدت الحركتان بعدما أقنعت الحكومة البريطانية جناح الصهيونية السياسية بالتخلي عن تصميمهم القديم، فاندمجت الحركتان من أجل استيطان فلسطين، وهذا ما قرره المؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٥م([١٠٦]).

---

١٠٤) انظر: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، (١٨٩٧ – ١٩٠٩ م)، إحسان علي حلاق، ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ص١١١– ١١٤.

١٠٥) الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، م س، ص١٢٠.

١٠٦) موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، م س، ص٢١٣، ٢١٤.

يذكر أن هناك ثلاثة عوامل تضافرت من أجل تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين من قبل الحكومة البريطانية وهي: ميزان القوى الأوروبي، وتأمين مصالحها في مصر والعراق المهددتين من قبل فرنسا وروسيا، وطريق العبور الآمن للهند عبر سوريا، فبدأ الاتحاد العجيب بين سياسة الامبراطورية ونوع من الصهيونية المسيحية الأبوية التي تتجلى في السياسة البريطانية فيما بعد(١٠٧).

ومن هنا بدأت محاولات هرتزل للاستعانة بالموروث الديني دون تمحيص، وعبر سياسة دبلوماسية هادئة، وبالتحالف مع دول استعمارية كبرى مثل: بريطانيا أولا ثم الولايات المتحدة الأمريكية لاحقا، بدأ تنفيذ هذا المخطط، وكان هرتزل يتمنى قبول الدولة العثمانية منحهم فلسطين في مقابل قيام اليهود بتسديد ديون العثمانيين، وحل مشاكلهم المالية. وبدأت منذ وقتئذ الدراسات اليهودية التي تدعم البعد الديني وإعادة بناء الهيكل، وحفز اليهود على هذا الأساس الديني.

لقد بانت الأبعاد الدينية جلية في فكر "دافيد بن جوريون" مؤسس دولة إسرائيل وزعيمها طيلة خمسة عشر عاما منذ

---

١٠٧) الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي، د. ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٩٢.

التأسيس حيث تولى رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع مرات عدة، وارتبط اسمه بالتاريخ الإسرائيلي قبل قيام دولته عام ١٩٤٨، وبعدها، وحتى استقالته من المناصب الرسمية عام ١٩٦٣م، وقد كان له الأثر الأكبر في تدعيم الدين والأساطير في المعطيات السياسية وكانت خطاباته مزيجا من الدين والسياسة والقومية، يقول بن جوريون: "أمتنا أمة صغيرة لها روح عظيمة، وشعبنا كان يؤمن بأن عليه أن يؤدي رسالته الرائدة للعالم أجمع، تلك الرسالة التي بشّر بها جميع أنبياء بني إسرائيل. أعطى هذا الشعب للعالم حقائق ووصايا أزلية أخلاقية عظيمة. وقد ارتفع هذا الشعب إلى مستوى الوحي النبوي حول وحدة الخالق مع خلقه، وحول كرامة الفرد وقيمته اللامتناهية. لأن كل إنسان يولد على صورة الإله"(١٠٨).

وهو يؤكد على الجرح اليهودي والمأساة التي روجوها عن اضطهادهم، وترسخت في الضمير الغربي حتى الآن، يقول: "اليهود هم المثل الوحيد على شعب صغير عاش منفيا ومكروها، ومع هذا استطاع أن يصمد ولم يستسلم منذ ثورته ضد اضطهاد هارديان، حتى ثورات حارات اليهود الانعزالية في وارسو ولوبلين وبياليستوك، إن أهمية التاريخ

---

١٠٨) الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، م س، ص٤٧٤.

اليهودي في بلاد المنفى تكمن في مقاومة شعب صغير لأعداء كثيرين وأقوياء عبر قرون عديدة، إنها تكمن في رفض هذا الشعب أن يستسلم للقدر الذي أنزله به التاريخ"(١٠٩).

كما ظهر جيل جديد من الصهاينة، تماشى مع الاتجاه السياسي الذي يدعو إلى تلاقي مصالح اليهود مع مصالح القوى الاستعمارية الكبرى حول فلسطين، من أجل تغذية التوجه الديني، وهو ما يسمى الاستعماريين الجدد، وكان نشاطهم مركزا في بريطانيا، وهم ممن أثروا في السياسة البريطانية نحو فلسطين، وسعوا إلى ربطها بتحالف استراتيجي، ومن أبرز هؤلاء: "سايد بوئام" الذي نبّه في مقالاته عام ١٩١٥م، إلى أهمية فلسطين لبريطانيا لحماية مصالحها في مصر وقناة السويس، كما أن السيطرة على فلسطين تعني تأمين مصر والعراق وسورية لبريطانيا. ويؤكد على أن لا وجود لفلسطين كوطن قومي مستقل إلا ما كان لها من تاريخ اليهود القديم، ففلسطين هي الأرض المقدسة للمسيحيين، وكذلك لليهود(١١٠).

إننا أمام مجتمع قائم على أفكار سياسية، مقنَّعة برؤى دينية، مختلطة بأساطير ضاربة في أعماق الزمن، محملة بمشكلة انعزال

---

١٠٩) المصدر السابق، ص ٤٧٦.

١١٠) راجع: الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي، م س، ص١٦٦ – ١٦٨.

اليهود في أحياء خاصة بهم، في البلدان التي عاشوا فيها. والغريب أن موقف الطيار المذكور شاهد على تمويت الحس الإنساني، ومنع التفكير في نفس الطيار، الذي تلقى تعليما وتدريبا على أعلى مستوى، ومع ذلك فهو يقتل الطفل العربي في أواخر القرن العشرين أو مطلع القرن الحادي والعشرين بغلٍ، انتقاما لمقتل طفل يهودي فيما قبل الحرب العالمية الثانية، في أوروبا الشرقية (ألمانيا وحلفاؤها)، فيحمّل الطفل العربي مشكلة لم يصنعها، وإنما صنعتها حكومات أخرى في قارة أخرى، في زمن آخر فهذه هي مشكلة من يرى بغير عينيه، ويشعر ويفكر وهو مغيب بالأسطوري الديني.

مخططات السيطرة على أرض الأقصى قديما وحديثا:

لا تعد الهجمة الصهيونية الحالية الأولى التي تتعرض لها مدينة القدس، فقد تعرضت لعشرات الهجمات من الشرق (التتار قديما)، ومن الغرب (الصليبين قديما، والاحتلال البريطاني في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين).

فبالعودة إلى تاريخ القدس والمسجد الأقصى، نجد أنه في عام ١١٠٩م، وقعت القدس في قبضة الصليبيين، واستطاع الناصر صلاح الدين أن يحررها عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، ثم قامت صراعات محلية في بلاد الشام بعد حملات التتار أدت إلى تخريب

القدس عام ١٢٦٥م، ولكن دولة المماليك التي حكمت مصر والشام، تمكنت من الحفاظ على القدس عربية إسلامية حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وخاصة المحافظة على الأماكن المقدسة ببناء القلاع في ساحة المسجد الأقصى، والمدارس الإسلامية، وشبكات المياه العذبة، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد السكان العرب والمسلمين. ويذكر أن دولة المماليك استطاعت عبر حكامها الأقوياء أن تقضي على الخطر المغولي بدحر المغول في موقعة عين جالوت في الشام عام ٦٥٨هـ ، ثم أنهوا بقايا الصليبيين في بلاد الشام على يد الظاهر بيبرس ثم سيف الدين بن قلاوون، ثم ابنه الأشرف خليل بن قلاوون الذي أسقط مملكة عكا عام (٦٩٠هـ / ١٢٩١م)[١١١].

وقد استمر الحكم الإسلامي لفلسطين والقدس تحت سيادة دولة الخلافة العثمانية التي صانت فلسطين، واستمرت في رعاية المقدسات في القدس، وحمايتها من أطماع اليهود، منذ سيطرتهم على الشام عام ١٥١٦م، حتى فرض الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩١٧م. عموما استمر الحكم الإسلامي لفلسطين نحو ١٢٠٠سنة، وكان

١١١) فلسطين: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، منشورات: مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١ / ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م، ص٢٤، ٢٥.

المسلمون مثالا في التسامح الديني وحماية المقدسات للأديان في القدس خاصة وسائر أنحاء فلسطين(١١٢).

لقد كانت القدس والمسجد الأقصى يعنيان الكثير بالنسبة للدولة العثمانية، ليس لاعتبارات دينية فحسب، وإنما لاعتبارات استراتيجية وسياسية واقتصادية، فمن أجل ذلك شعرت الحركة الصهيونية باحتمال مقاومة السلطات العثمانية التي لم يكن أن تنظر بعين العطف إلى مجتمع غريب يقام على جزء مهم من أراضي الدولة العثمانية لإنشاء وطن يهودي(١١٣).

زار هرتزل الآستانة في يونيو عام ١٨٩٦م، واجتمع بالرجال المؤثرين في البلاط العثماني، وهو يحمل عرضًا مغريًا للسلطان العثماني يتضمن: عشرين مليون ليرة تركية، منها مليونان مقابل فلسطين، وبالثمانية عشرة ميلونا تتحرر تركيا من بعثة الحماية الأوروبية التي تتحكم في سياساتها المالية. ولكن جاء رد السلطان عبد الحميد الثاني صاعقا عليه، ووفقا لما ذكره هرتزل في مذكراته، قال السلطان: "لا أقدر أن أبيع قدما واحدا من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي. لقد حصل أبناء شعبي على هذه الامبراطورية

---

١١٢) السابق، ص٢٥.

١١٣) موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، م س، ص١١٨.

بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا...، الامبراطورية التركية ليست لي، وإنما للشعب التركي (يقصد المسلمين الذين تحكمهم الخلافة)، لا أستطيع أبدا أن أعطي أحدا أي جزء منها. ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الامبراطورية، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل، إنما لن تقسم إلا جثثنا، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان"(١١٤).

حاول هرتزل ثانية تغيير العرض، فحافظ على المبلغ المالي المعروض، في مقابل عدم حصول اليهود على دولة مستقلة في فلسطين، وإنما يصدر السلطان العثماني "دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم، وسيكون لهذه الدعوة قوة القانون، وتُبَلَّغ بها الدول مسبقا" ولكن السلطان أصر على الرفض التام(١١٥).

فلجأ هرتزل إلى طريق ملتو، من تحت الأرض، حيث تكونت جمعية الاستعمار اليهودي التي توسعت في شراء الأراضي بأساليب غير قانونية، عبر الاستحواذ على مساحات شاسعة من الإقطاعيين اللبنانيين، وبأسلوب الرشوة مع بعض موظفي الإدارة التركية في

١١٤) المرجع السابق، ص١٢٢. وفقا لما ذكره هرتزل في يومياته.

١١٥) المرجع السابق، ص١٢٣.

فلسطين كي يتغاضوا عن عملية الشراء. وكانوا يتفاوضون مع عائلة لبنانية أرثوذكسية (من الروم)، تمتلك حوالي ٣% من أرض فلسطين، وهو ما يعادل زمام (٩٧) قرية فلسطينية، وكان أفراد العائلة اللبنانية يعيشون في باريس، يضيّعون أموالهم على موائد القمار، وقد تم الشراء بالفعل مقابل سبعة ملايين فرنك(١١٦). وهذا رد واضح على من يتهمون الفلسطينيين ببيع أراضيهم إلى اليهود مسبقا.

إن السلطان عبد الحميد الثاني كان يميز بين اليهود والصهاينة، فقد عامل اليهود معاملة حسنة وأنعم على زعماء طوائفهم في مصر بالأوسمة، بينما كان شديد الحذر من الصهاينة، وهذا نابع من فهمه للإسلام العادل في معاملة أهل الكتاب، إلا أن اليهود في الدولة العثمانية كانوا شديدي التحالف مع الصهاينة(١١٧) فلم يكف حاخامات اليهود المقيمين في بلدان الدولة العثمانية على الدعوة إلى هجرة اليهود إلى فلسطين واستيطانها، وكانت توجد في القسطنطينية جمعية تدعي: "جمعية موظفي فلسطين في القسطنطينية"؛ التي مولت عمليات الهجرة وشجّعت عليها، وانتشر مبعوثو هذه الجمعية في

---

١١٦) موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص١٢٤.

١١٧) انظر: المرجع السابق، ص٣١٠.

الدولة العثمانية من أجل هذا الهدف، وكان كثيرا من اليهود المهاجرين إلى فلسطين من يهود تركيا واليونان وذلك خلال القرن الثامن عشر"(١١٨). أيضا كانت هناك خطة منظمة قام بوضعها شخص يهودي يدعى "مونتفيري" في القرن التاسع عشر تضمنت تنظيم رحلات جماعية إلى فلسطين لإقامة أحياء يهودية عام ١٨٢٧هـ، وبناء ٢٧ مستعمرة يهودية بدءا من العام ١٨٤٣م، كما قام بإجراء أول إحصاء لليهود في القدس عام ١٨٣٩م(١١٩).

وهذا يعني أن فلسطين كوطن قومي كانت في نفسية اليهود قبل حركة هرتزل، لدوافع دينية واستيطانية، وجاءت الصهيونية لتؤكد على هذا المنحى من خلال "هرتزل".

وشهدت فلسطين نشاطا ضخما للاستيطان والهجرة خلال القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين، وتوالى إنشاء المدارس والمستشفيات في أوساط المستوطنين. في نفس الوقت الذي كانت الحركة اليهودية في تركيا تتأسس وتقوى بعد نجاح ثورة تركيا الفتاة، وفضّل اليهود البقاء في القسطنطينية من أجل دعم اليهود في فلسطين، وعملوا على تأسيس

---

١١٨) اليهود في البلدان الإسلامية، (١٨٥٠ – ١٩٥٠م)، صموئيل أتينجر، ترجمة: د.جمال أحمد الرفاعي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٢٦٣.

١١٩) حاضر العالم الإسلامي، الآلام والآمال، د. توفيق الواعي ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص١٢٣، ١٢٤.

الصحف المؤيدة لهم، وظهرت دعوة في أوساطهم لمزيد من الاندماج في المجتمع التركي، حتى يقوى نفوذهم(١٢٠)، مما يدل على التحالف الوثيق بين يهود تركيا وصهيوني فلسطين.

ودليل آخر على هذا التحالف: أن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي التركية، وحركة "تركيا الفتاة" كانوا من أصول يهودية رغم اعتناقهم الإسلام ظاهريا، وهؤلاء كان لهم الأثر الأكبر في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم، ثم إلغاء الخلافة كلها(١٢١)، وتحويل تركيا إلى دولة شديدة الغلو في العلمانية.

وهذا لم يمنع الدولة العثمانية بعد ذلك من مقاومة الوجود اليهودي في فلسطين، فخلال ما يسمى الثورة العربية الكبرى التي تزعمها الشريف الحسين بن علي (١٩١٦م) ضد الخلافة العثمانية، وبتحريض من بريطانيا، لم ترضَ الإدارة العثمانية المحلية في فلسطين أن يستغل اليهود هذه الثورة من أجل تثبيت ملكهم

١٢٠) انظر: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص٢٦٨، ٢٦٩.

١٢١) راجع: السابق، ص٣١١، وما بعدها. والمعروف أن هاتين الحركتين كانتا على صلات وثيقة بالحركة الماسونية في أوروبا، وقد كان جلُّ المجموعة التي قدمت إقالة السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨ من اليهود، ويذكر أن يهود الدونمة في تركيا لعبوا دورا مؤثرا للغاية في النواحي المالية والسياسية، وكانوا وراء الاضطرابات الكثيرة التي نادت بسقوط السلطان عبد الحميد الثاني. راجع الكتاب ص ٣١٤.

في فلسطين، حيث أبعدَ "جمال باشا" الحاكمُ العثماني اليهودَ في القدس عن المدينة، وألقى القبض على عصابة يهودية تجسسية، وعلم منها مقدارا كبيرا من المعلومات والخطط التي أعدها اليهود لفلسطين(١٢٢).

وقد ظهر خلال الثورة العربية الكبرى مدى البعد الديني المتأثر بالصهيونية لدى "لويد جورج" رئيس الوزراء البريطاني، حيث أعلن بعد سقوط القدس في أيدي البريطانيين- إبان احتفالات عيد الميلاد- ما نصه: "قمنا بتحرير أقدس مدينة في العالم"، وكتب بعد ذلك:"لقد تمكّن العالم المسيحي من استرداد أماكنه المقدسة"(١٢٣).

على صعيد آخر، فإن اليهود اعترفوا فيما بعد بأنهم نفذوا "خطة داليت" لتهجير الفلسطينيين من أرضهم، وتبعا لما ورد في هذه الخطة، فإن القرى الفلسطينية التي قاومت العملية تم تدميرها وطرد سكانها، خارج حدود الدولة اليهودية، وكذلك المدن الفلسطينية، وكشف باحث يهودي يدعى "بيني موريس" عن وثيقة مؤرخة في

١٢٢) سلام ما بعده سلام: ولادة الشرق الأوسط (١٩١٤ – ١٩٢٢)، دافيد فرومكين، ترجمة: اسعد كامل إلياس، منشورات: رياض الريس، لندن – قبرص، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٤٤، ٣٤٥.

١٢٣) سلام ما بعده سلام، م س، ص٣٤٩.

يونيو ١٩٤٨م، أعدها قسم الاستخبارات اليهودية في الجيش اليهودي يوضح أن الرحيل الجماعي للعائلات الفلسطينية كان بسبب العمليات الحربية العدائية اليهودية، وما قامت به عصابات "الأرغون" التابعة لمناحم بيغين، وقد تم ارتكاب حوالي (٣٤) مجزرة خلال حرب (١٩٤٨م)، بمدنيين فلسطينيين أثناء عملية التهجير، وأشهرها مذبحة دير ياسين وقد اعترفت إسرائيل فيها بمقتل (٢٥٤) من الرجال والنساء والأطفال[١٢٤].

لقد أثبتت الأيام صحة المرويات العربية عن مذابح اليهود ضد المدنيين العزل، وظهر الآن تيار جديد في إسرائيل يدعى "المؤرخون الجدد" وهم يعيدون تقويم الدولة، أخلاقيا وتاريخيا، ويتماشون مع نتائج أبحاث علماء الآثار الذين نفوا أي تواجد دائم لليهود في فلسطين، ولم يعثروا على أي أثر مادي ينمُّ عن الهيكل أو غيره؛ وبذلك تسقط شرعية الدولة علميا وتاريخيا، وتصبح أساطيرها وادعاءاتها على المحك، بل بلا أسس ولا أعمدة.

**دور القوى العظمى والمنظمات الدولية في دعم إسرائيل الدينية:

١٢٤) راجع: فلسطين: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، م س، ص١٠٤.

حصل اليهود على وعد "بلفور" عام ١٩١٧م، الذي أعطى فيه وزير الخارجية البريطاني وعدا لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين بمقولته التي حُفِظَتْ لكثرة تردادها: "إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين". وقد كانت فلسطين وقت ذاك تحت الانتداب البريطاني، ولعل أطرف تعليق على هذا الوعد هو: "إنه وعد أعطاه من لا يملك (بريطانيا)، لمن لا يستحق (الصهاينة)".

وقد أصدرت بريطانيا وعد بلفور بسبب نشاط الصهيونية الفكري والإيديولوجي لدى صناع القرار في بريطانيا: فآرثر بلفور (وزير الخارجية)، و"لويد جورج" رئيس الوزراء، كانا على رأس جيل كامل من الصهيونيين غير اليهود، الذين كانوا يتولون المناصب الرفيعة في بريطانيا. كما أصبح هناك اتفاق بين السياسيين في بريطانيا على تلاقي المصالح البريطانية مع خطط الصهيونية([١٢٥]).

وقد سعى اليهود إلى تحقيق مزاعمهم الدينية، فتسلل عدد منهم إلى المدينة المقدسة بدعوى الرغبة في إقامة شعائرهم الدينية عند "حائط البراق" أو ما يسمونه "حائط المبكى"، فتصدى لهم

---

١٢٥) الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي، ص١٦٥، ١٦٦.

أهل فلسطين، ووقعت مصادمات عنيفة، تطورت أكثر، حتى تشكلت لجنة دولية للتحقيق، أعدت تقريرها إلى عصبة الأمم في ديسمبر عام ١٩٣٠، والذي أورد شهادة مهمة في حق المسلمين في الأقصى مفادها: "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي (حائط البراق) ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف (المسجد الأقصى)، التي هي من أملاك الوقف، وإن أدوات العبادة أو غيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط. أما بالاستناد إلى أحكام هذا التقرير أو بالاتفاق بين الفريقين، لا يجوز بحال من الأحوال أن تعتبر أو يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له"(١٢٦).

إن هذا التقرير يوضح بجلاء، وبشهادة دولية أن المقدسات الإسلامية (المسجد الأقصى) من أملاك المسلمين، ولا يجوز التعدي عليه.

وقد جاء قرار التقسيم عام ١٩٤٨ بجعل القدس مدينة دولية، ولكن العرب رفضوا القرار لأنه يعني تقسيم فلسطين كلها، بين العرب

١٢٦) فلسطين والقدس في التاريخ، إدارة المعلومات والأبحاث، بوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص١٥٦، ١٥٧.

واليهود، ويعني تثبيت حقوق اليهود في فلسطين، ويعني تدويل القدس لتكون أول خطوة لسلبها. ثم صدر قرار آخر برقم (٣٠٣) بتاريخ ١٢/٩ / ١٩٤٩م، وقد فتح هذا القرار الطريق أمام اليهود لاغتصاب القدس الغربية، وبقيت القدس الشرقية تحت الرعاية الأردنية، أي تحت السيادة العربية الإسلامية[١٢٧].

وتطورت الأحداث، فتشكلت لجان عديدة من قبل الأمم المتحدة، سعت إلى تكريس وضع القدس تحت السيطرة الدولية، أي نزع سيطرتها من العرب المسلمين، وبينما كان المندوب السامي البريطاني في فلسطين يمنع العرب من الاقتراب من القدس بحجة حل القضية ديبلوماسيا حتى ١٩٤٨ م، بينما كانت عصابات اليهود الهاغاناه تبسط سيطرتها على القدس الغربية، وتطرد منها السكان العرب، وتحصر المتبقي منهم في القدس الشرقية، وفرضت واقعا جديدا، تم تثبيته في اتفاقية وقف إطلاق النار بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ م[١٢٨].

---

١٢٧) المرجع السابق، ص١٥٨.

١٢٨) تهويد فلسطين، إعداد وتحرير: د. إبراهيم أو لُغُد، ترجمة: د. أسعد رزق، منشورات: رابطة الاجتماعيين بالكويت، ومركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، فبراير ١٩٧٢م، ص٣٧٦، ٣٧٧.

ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بمعزل عما يجري في فلسطين، فقد تواجدت جالية يهودية كبيرة في أمريكا، يقترب تعدادها من ستة ملايين يهودي، وهم يتركزون في المدن المؤثرة في عالم المال والأعمال والسياسة، مثل: نيويورك، وولاية كاليفورنيا، ورغم أن نسبتهم العددية حوالي (٣ %) من مجموع الأصوات، ولكنهم مؤثرون بدرجة كبرى، خاصة أن أموالهم الطائلة وسيطرتهم على وسائل الإعلام تساهم في توجيه الرأي العام في أمريكا. واستطاع اليهود الوصول إلى نخبة السياسة من المنظور الديني حيث تكوّن ما يسمى اليمين المسيحي الذي يؤمن بإخلاص بعودة اليهود إلى أرض الميعاد، وأنه لابد من إقامة الهيكل ومملكة إسرائيل من أجل التبشير بنزول المسيح إلى الأرض، ومن أبرز هؤلاء: الرئيس نونالد ريغان، وجورج بوش الأب، وجورج بوش الابن، وغيرهم من أعضاء الحكومات الأمريكية المتعاقبة(١٢٩).

لقد قرر اليهود بدءا من العام ١٩٤٢م، عدم الاعتماد على سياسة بريطانيا وحدها، فهي سياسة معتدلة، توازن بينهم وبين العرب؛ جاء ذلك في مؤتمرهم العام في القدس في فبراير ١٩٤٢م

---

١٢٩) الولايات المتحدة والمشرق العربي، د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٧م. ص٥٣- ٥٤.

(مؤتمر بلتمور)، وسعوا إلى زيادة الاعتماد على الولايات المتحدة، ونجحت مساعيهم في ذلك، حيث صرح الرئيس الأمريكي "روزفلت" في مارس ١٩٤٤م أنه يأمل أن يحظى الذين يسعون إلى إقامة وطن قومي لليهود بالإنصاف التام. ثم تحولت السياسة الأمريكية بشكل عملي من أجل هذا الأمر، حيث رعت الولايات المتحدة اللاجئين الفلسطينيين (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين)، ثم أعلنت قرارا غريبا عام ١٩٤٨، أنه لا يمكن إعادة اللاجئين إلى ديارهم، ولابد من العمل ليتم توطينهم خارج فلسطين. وسعت بكل السبل إلى تجميد الوضع بعد حرب ١٩٤٨، الذي ثبّتَ النصر والأرض لإسرائيل. وكان للولايات المتحدة الدور الفعال عسكريا وسياسيا في تأمين إسرائيل، وفي توفير الغطاء السياسي لها خلال حروبها كافة، كما في الأعوام ١٩٦٧، ١٩٧٣، و١٩٧٨ في لبنان وغيرها(١٣٠).

وفي العام ١٩٦٧م، كان اليهود قد أعدوا العدة، ففي ٦ (يونيو – حزيران) سقطت القدس الشرقية، ومسجدها الأقصى المبارك تحت الهيمنة الصهيونية، وتتابعت الأحداث: حيث سعى اليهود إلى تفريغ القدس من سكانها العرب، وصدر قرار من

---

١٣٠) انظر: المرجع السابق، ص٦١ – ٦٦، ص٨٤ – ٨٧ (بإيجاز وتصرف)

الكنيست الإسرائيلي بتاريخ (٢٧ يونيو / حزيران ١٩٦٧م) بالتصديق على قرار حكومي بضم القدس إلى إسرائيل نهائيا. وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتاريخ (٤ يوليو ١٩٦٧م) بدعوة إسرائيل إلى إلغاء التدابير المتخذة في وضع القدس، ولكن إسرائيل لم تعبأ بهذا القرار([١٣١]). واستمرت في سياستها التي جاءت في خطوات متتابعة، وتعبر عن نيات مسبقة، وخطط تم إعدادها.

اعتداءات إسرائيل على الحرم القدسي:

منذ سقوط القدس الشرقية في أيدي اليهود عام ١٩٦٧ م، والصهاينة يسعون إلى تنفيذ مزاعمهم الدينية حول الهيكل، وحول تهويد القدس، ويمكن أن نرصد أبرز الاعتداءات على الأقصى ومحيطه في نقاط مركزة، من أجل المزيد من التعرف التفصيلي على هذه الاعتداءات، وهي على النحو الآتي:

- فور سقوط المدينة، قامت إسرائيل بتغيير معالم القدس في الطرق وعملت على إزالة الأحياء والحواري العربية ؛ بدعوة تيسير زيارة اليهود لحائط المبكى، فأزالت حارة المغاربة التي تجاور المبكى، وبدأت في إجراء الحفريات حول

---

١٣١) راجع تفصيلا: فلسطين والقدس في التاريخ، ص ١٥٨، ١٥٩.

وتحت المسجد الأقصى بدعوة البحث عن آثار هيكل سليمان، مما هدد المسجد الأقصى في أساساته. فتم توسيع الشوارع التي تخترق خط الهدنة وتعبيدها من جديد، وهدم ١٣٥ منزلا عربيا في حي المغاربة مقابل حائط المبكى، ثم افتتح القطاع اليهودي في القدس الغربية وتم دمجه في القدس الشرقية، وحل مجلس البلدية العربية، وإلحاقه ببلدية القدس، ودمج كل القطاعات المدنية العربية في منظومة الحكم الإسرائيلي(١٣٢)، في الوقت الذي انتابت اليهود في العالم عامة، وفي إسرائيل خاصة حالة من الهوس الديني بسبب "نجاحهم المفاجئ، والعجائبي على ما يظهر، في الوصول إلى المدينة القديمة (القدس الشرقية). لقد خاضت إسرائيل الحرب ضد مصر لأسباب ترجع إلى اعتبارات بالغة الأهمية ومتعلقة بالأمن، لكن إسرائيل ما إن خرجت منتصرة على جميع الجبهات، حتى بدت النتيجة الأشد مغزى في عقول ومشاعر الإسرائيليين واليهود الآخرين ليست قابعة في سيناء، بل في القدس"(١٣٣).

---

١٣٢) تهويد فلسطين، مرجع سابق، ص ٣٨٤.

١٣٣) تهويد فلسطين، مرجع سابق، ص٣٨٣.

- وصل الاستهتار بإسرائيل إلى أنها أقامت عروضا عسكرية في القدس، عام ١٩٦٨م، وصدر قراران من الأمم المتحدة في نفس العام يأسف لهذه التجاوزات، ولكن إسرائيل لم تأبه لها.
- اتخذت اليونيسكو بحكم أنها مؤسسة دولية – تتبع الأمم المتحدة – تعنى بالحفاظ على الثقافة والتراث في العالم قرارها في خريف ١٩٦٨م بمطالبة إسرائيل بالحفاظ على الممتلكات الثقافية (الحرم القدسي والآثار الإسلامية) في القدس القديمة،وأكد ذلك مجلس الأمن ذلك بقراره رقم (٢٦٧) في ٣/ ٧ / ١٩٦٩م، على أهمية توقف إسرائيل عن إجراءاتها لتغيير وضع القدس، ولكن إسرائيل لم ترضخ، ومن أمثلة تحدياتها السافرة: تحويلها "المدرسة التنكزية" وهي إحدى مدارس القدس الشهيرة التي أنشأها المماليك عام (٧٢٩هـ)، حولتها إلى مركز للشرطة العسكرية، دون أي نظر لطبيعتها الأثرية والثقافية([١٣٤]).
- سبق لعصابات اليهود أن قصفت المسجد الأقصى بالقنابل إبان حرب ١٩٤٨ م، حيث استشهد بعض

---

١٣٤) راجع المعلومات السابقة في: فلسطين والقدس في التاريخ، ص١٥٩، ص١٦٠.

المصلين فيه، وعقب احتلال القدس عام ١٩٦٧م، صرح وزير الأديان الإسرائيلي في مؤتمر ديني كبير عقد في القدس أن: "أرض الحرم ملك يهودي بحق الاحتلال وبحق شراء أجدادهم لها منذ ألفي سنة"(١٣٥).

- وقع وزير مالية إسرائيل قرارا باستملاك الحي المعروف باسم الحي اليهودي في القدس القديمة المحتلة، لقربه من المسجد الأقصى، والحقيقة أن هذا الحي كما يقول علماء الآثار التوراتيين مكمّلٌ لحائط المبكى، وكذلك يدّعي التوراتيون أن التتمة الشرقية لحائط المبكى اليهود تقع تحت المسجد الأقصى، وأن القسم الجنوبي منه على مستوى أساساته. وهذا ادعاء شديد الخطورة، لأنه يعني هدم الأقصى، لإقامة الهيكل. وقد كان اليهود يدّعون بعد حرب ١٩٦٧م أن هدم الأقصى سينهي تعلق المسلمين بالقدس، مما يسهل نسيان القضية وإنهائها تماما في وعي المسلمين(١٣٦).

---

١٣٥) حريق المسجد الأقصى، د. ميشال غريب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠م، ص٣٢، نقلا عن جريدة الأخبار القاهرية عددي: ٢٢، ٢٥ أغسطس ١٩٦٩م.

١٣٦) المرجع السابق، ص٣٢، ٣٣. وأيضا نقلا عن جريدة الأنوار اللبنانية، ٢٦ / ٨ / ١٩٦٩م.

- إن مراسم الاحتفالات عند حائط المبكى، والتخلص العاجل من حي المغاربة، وضم القدس العربية، تمثّل في عقول الإسرائيليين "إعلانا ثانيا من الاستقلال السياسي والعاطفي، يضاهي إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م...، واعتبر الرأي العام الإسرائيلي ضم القدس عملا لا يُقبَل التفاوض عليه ولا يمكن الرجوع عنه"([١٣٧]).
- في ١٦ أغسطس استولى الحاخام الأكبر في إسرائيل ويدعى "راف فسيم" وبصورة علنية على منبر كلية البنات العربيات القريبة من حائط المبكى، وجعل منه دارا للمحكمة الربانية، مدعيا أن هذه الدار كانت مجاورة لهيكل سليمان قديما([١٣٨]). وهذا يعني مواصلة نهج محاصرة الحرم القدسي من كل الجهات، على أمل الانقضاض عليه.
- فور احتلال القدس الشرقية هرع "بن غوريون" في (٨ حزيران ١٩٦٧م) إلى حائط المبكى، وتطلع باشمئزاز إلى إشارة "البراق" المحفورة بالسيراميك وقال: "يجب إنزال هذا الشعار" فأنزل في الحال. ثم سارع زهاء مئتي ألف إسرائيلي

---

١٣٧) تهويد القدس، م س، ص٣٩٣.

١٣٨) نفسه، عن جريدة الأنوار.

إلى المسجد الأقصى عبر طريق البراق الشريف فأدوا صلاة نزول التوراة. كما أدخل اليهود إلى الحرم الإبراهيمي خزانة ضمنها نسخة من التوراة وبعض الكتب الدينية، وصلى اليهود في ساحة الحرم الإبراهيمي ستة أيام متتالية، وانسحبوا منه بعد معارضات شديدة من المسلمين، ولكنهم أبقوا على الخزانة بكتبها(١٣٩).

- دعا الحاخام العسكري الأكبر "سلومو غورين" في أغسطس ١٩٦٧م المؤمنين من اليهود للصلاة في صحن الأقصى المبارك، وكان سيدعو صراحة خلال هذه الصلاة إلى إعادة تشييد الهيكل مكان الأقصى، ولكن خشت الحكومة الإسرائيلية من ثورة المسلمين، فألغت الدعوة(١٤٠).
- نشرت جريدة "نيويورك تايمز" في ١١ حزيران عام ١٩٦٨م، خريطة مشروع إعادة بناء الأماكن المقدسة، وقد اختفى الحرم القدسي منها، وحل محله صورة لهيكل سليمان المزعوم(١٤١).

---

١٣٩) المرجع السابق، موثق عن جريدتي: الجمهورية المصرية، والفاينشيال تايمز البريطانية، في ٢٤ أغسطس ١٩٦٩م.

١٤٠) المرجع السابق، عن جريدة لفيغارو الفرنسية، عدد ١٨ / ٨ / ١٩٦٧م.

١٤١) عن جريدة نيويورك تايمز ١١ / ٦ / ١٩٦٨ م.

- سارت خطط اليهود في الحفريات (وقد سبقت الإشارة إلى بعضها) بهدف إضعاف أساسات المسجد الأقصى ومن ثم تصدعه وتهاويه، ففي ١٨ يوليو ١٩٦٧م، بدأت الحفريات في آخر حائط المبكى الشمالي، وأعلن عن العثور على بقايا بناء مجهول (اتضح فيما بعد أنه من الآثار الإسلامية) ثم واصلوا الحفر تحت المحكمة الإسلامية الشرعية المجاورة للأقصى شمال حائط المبكى. وفي يوليو ١٩٦٧م، استقدم المنقبون آلة حفر (بلدوزرا) للتنقيب بجانب أساسات الأقصى، وقاموا بنسف بعض البيوت الملاصقة للأقصى بمتفجرات عالية القوة، واحتج على ذلك رئيس اللجنة الإسلامية العليا ورئيس الأوقاف الشيخ حلمي المحتسب، وأرسل رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، ولكن الأخير لم يعط الأمر اهتماما. جدير بالذكر أن اليهود يزعمون أسطورة عجيبة، ويؤمنون بها إيمانا مطلقا وهي أن تحت المسجد الأقصى ثلاثة أسوار، ضمنها غرفة مغطاة بالذهب الصافي، وأن هذه الغرفة حاوية للوصايا العشر التي خلفها النبي موسى، وتدعى الغرفة "قدس الأقداس" ولا حق لدخولها إلى للحاخام

الأكبر، فإن دخلها سواه وجب قتله([١٤٢])، وشاء الله أن يحفظ الأقصى، وظهر كذب هذه المزاعم عام ١٩٩٨م، بالإعلان عن عدم وجود أية آثار تدل على الهيكل([١٤٣]).

- **في ٢٩ / ١ / ١٩٧٦م، أصدرت مجموعة الصلح الإسرائيلية في القدس قرارا استفزازيا يقضي بحق اليهود في أداء طقوسهم الدينية في ساحة المسجد الأقصى. وفي ٣٠ / ٧ / ١٩٨٠م، صدر إعلان ضم القدس سياسيا للدولة العبرية، وإعلانها عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.**
- **في ٢٨ / ٨ / ١٩٨١م، قام موظفو الشؤون الدينية الإسرائيلية بحفر نفق شمال حائط المبكى تحت المسجد الأقصى. وفي ٢٥ / ٧ / ١٩٨٢م تم اكتشاف مخطط أعده ياؤول ليرنر، أحد أتباع الحاخام المتطرف "مائير كاهانا" قائد حركة كاخ لتدمير قبة الصخرة المشرفة.**
- **في ١٠ / ٣ / ١٩٨٣م حاولت كتلة غوش أمونيم اليهودية الإرهابية السيطرة على الأقصى بالقنابل والرشاشات.**

---

١٤٢) المرجع السابق، عن جرائد: الأهرام (القاهرية)، الحياة البيروتية، في ٢٤ / ٨ / ١٩٦٩ م.

١٤٣) راجع صفحة (٣٦) من هذا البحث.

- في ٨ / ١٠ / ١٩٩٠ م، قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بارتكاب مجزرة بحق المصلين في المسجد الأقصى، وذلك إثر قيامها بإطلاق النار عليهم في ساحات الأقصى بعد أداء الصلاة، حيث قتلت حوالي عشرين شخصا وجرحت ١٥٠ آخرين.
- في ٢٤ / ٩ / ١٩٩٦م، قامت سلطات الاحتلال بافتتاح النفق الثالث تحت منطقة الحرم القدسي، عشية عيد الغفران اليهودي، ويمتد هذا النفق حوالي ٤٠٠ متر تحت المجمع العربي الإسلامي ومجاورا لأساسات المسجد الأقصى.
- في ١ / ٦ / ٢٠٠٠م، يفاوض اليهود الفلسطينيين لإعطائهم قرية أبوردس بديلا عن القدس([١٤٤]).

حريق المسجد الأقصى:

في شهر أغسطس عام ١٩٦٩م، حدث حريق المسجد الأقصى، الذي يعد الحلقة الأشد في مسلسل استهداف المسجد الأقصى، ومن المهم التوقف عنده بشكل تفصيلي، لمعرفة حجم الكارثة، ومدى التآمر اليهودي فيها.

---

١٤٤) راجع المعلومات والتواريخ المذكورة أعله في كتاب: حاضر العالم الإسلامي، م س، ص١٢٧.

فقد قام شاب استرالي الجنسية، مسيحي الديانة يدعى "دنيس مايكل روهان" على إحراق المسجد الأقصى في وضح النهار، بسكب مواد حارقة في أماكن متعددة في المسجد: القبة، منبر صلاح الدين، السلالم، وامتدت النيران إلى الأعمدة والمفروشات بسرعة، ولولا مسارعة العرب حول الأقصى بإطفاء الحريق، وحضور سيارت إطفاء من الخليل ورام الله، لقضى الحريق على المسجد بأكمله. خاصة أن سيارات الإطفاء الإسرائيلية وصلت بعد الحريق بساعة، في حين أن المسجد يقع في وسط المدينة. وعندما وصلوا لم يكن لديهم أجهزة إطفاء حديثة لمكافحة الحرائق ولا المواد الكيميائية المطفئة لهذا النوع من الحرائق وما أكثرها في إسرائيل ! فاستعملوا وسائل الإطفاء العادية وهي خراطيم المياه.

لقد انتشى اليهود سعادة بعد سماعهم نبأ الحريق، وأسرعوا إلى ارتياد المسجد الأقصى شبانا وفتيات بالملابس الخلاعية، حيث أخذوا يرقصون ويلتقطون الصور. في حين ارتبكت السلطات اليهودية بادئ الأمر، فادّعت أن الحريق ناتج عن تفاعل الأسلاك الكهربائية في المسجد، وهو ما اتضح زيفه لأن الأسلاك معزولة تماما طبقا لتقارير هندسية، وأن المسجد به احتياطات فنية ضد كل حريق.

وتبين بعد ذلك حجم المهزلة التي صنعتها إسرائيل، وكيف أنها صاغت فصولا من هذه الدراما المصنوعة من أجل إيهام العرب أنها بعيدة تماما عن هذا الفعل. فقد صرّح مفتي القدس الشيخ "سعد الدين العلمي" أن السلطات الإسرائيلية أخذت منه بالقوة مفتاح أحد أبواب المسجد، في فترة سابقة، وثبت بعد ذلك أن الفاعل "دنيس" دخل المسجد بفتح أحد أبوابه، كما أن تعدد أمكنة الحريق في المسجد، يدل على أن هناك أشخاصا آخرين كانوا مشتركين في الحادث، وذكر شهود عيان أنهم خمسة وليس واحدا.

وقد اشتدت ثورة العرب في القدس وما حولها، مما دفع السلطات الإسرائيلية أن تعلن أنها قبضت على الفاعل بعد سويعات من الحادث وكأنها كانت على علم مسبق به. وأعلنت الشرطة أن الفاعل مسيحي من استراليا، وأنه حضر إلى إسرائيل وأقام بها منذ خمسة أشهر في إحدى المستعمرات وهي مستعمرة "كيبوتس أولبان" التي تبعد أربعة وستين كيلو مترا إلى الشمال من تل أبيب، وأنه مختل عقليا، ويعاني من هوس ديني بسبب تأثره بأفكار متشددة من بعض جماعات اليهود وتدعى كنيسة الله، وكان عمره ثمانية وعشرين عاما وقتئذ، وقد صرّح والده في استراليا أن

ابنه لم يكن على علاقة بأي حزب أو جماعة دينية أو سياسية طيلة حياته. وفي المحاكمة تظاهر "دنيس" بالجنون، وراح يتحدث عن أشياء خيالية، وروايات دينية، وزعم أنه أحرق الأقصى تنفيذا لأمر من الله، وزعم أنه عضو نظامي في كنيسة الله منذ ثلاث سنوات، ويؤدي لها عشرة بالمئة من دخله المادي، وهي ضريبة توراتية، وراح يسرد روايات طويلة من التوراة عن قبائل إسرائيل العشر الموزعة الآن في العالم، وغيرها من الأساطير. رغم أن هذا الكلام يضاد ما ذكره السفير الاسترالي عن "دنيس"، وما ذكره والد دنيس عن ابنه. وقامت هيئة المحكمة بتحويل المتهم إلى أطباء نفسيين إسرائيليين، فأصدروا تقارير تثبت وجود حالة من الشذوذ النفسي والانحراف في شخصية دنيس (ازدواج شخصيته)، مما استدعى وضعه في إحدى المصحات للعلاج، وجاء حكم المحكمة بأن دنيس غير مذنب، ويوصى بوضعه في مستشفى للأمراض العقلية(١٤٥).

١٤٥) راجع تفصيلا: حريق المسجد الأقصى، م س، ص٣٨ – ٤٥، ضمن روايات موثقة عن جرائد عربية وأجنبية، مثل: المحرر (بيروت)، الغارديان (بريطانيا)، الأهرام (القاهرة)، لوموند (باريس) وغيرها.

خطط تهويد الأقصى وما حوله:

نتيجة المخططات اليهودية المتتابعة، ووسط تقاعس عربي إسلامي، نجحت المخططات اليهودية في تهويد القدس، ومن خلال الأرقام تظهر النتائج جلية واضحة. ففي العام ١٩١٧م وكانت خطط التهويد في بدئها، كانت نسبة الأراضي التي يملكها العرب في القدس (٩٠ %)، وأربعة بالمئة لليهود فقط، وكانت نسبة السكان العرب في المدينة (٧٥%)، في مقابل (٢٥%) لليهود، والمجموع الكلي للسكان (٤٠,٠٠٠) نسمة.

أما إحصاء عام ١٩٩٤م، فتصل نسبة الأراضي التي يملكها العرب في القدس (١٠%) ويحاولون الحفاظ على (٤%) أخرى، بينما يملكون اليهود النسبة المتبقية (٨٦%)، وأصبحت نسبة السكان العرب في القدس (٢٦%) في مقابل (٧٤%) لليهود، ومجموع سكان القدس كلها (٥٨٧,٠٠٠) نسمة[١٤٦].

كما توسع المخطط اليهودي في المشروع الأخير الذي صدّق عليه وزير الدفاع "إسحق مردخاي" منذ سنوات لإقامة القدس الكبرى بالمفهوم الإسرائيلي حيث تصل مساحتها إلى (٦٠٠كم٢) أو ما يعادل (١٠%) من مساحة الضفة الغربية

١٤٦) حاضر العالم الإسلامي، م س، ص١٢٧.

كلها، والسعي إلى تهويد المدينة المقدسة كلها، عبر ربط المستوطنات الواقعة في المنطقة الشرقية وخارج حدود بلدية القدس مع المستوطنات داخل حدود بلدية القدس وبالتالي تحويل القرى العربية إلى معازل محاصرة، مع إقامة أحزمة من الشوارع والأنفاق لربط هذه المستوطنات، وحفز اليهود على الإقامة في القدس، لمواجهة الزيادة العربية الكبيرة (بسبب كثرة المواليد)، حيث يحارب العرب اليهود بسلاح الإنجاب، وتتوقع الدراسات السكانية أن يكون العرب أغلبية في القدس في حدود العام ٢٠٥٠م، حيث يشير بحث إسرائيلي أن نسبة نمو السكان اليهود في القدس وصلت (١٤٠%) في مقابل (٢٥٧%) لدى العرب، وذلك منذ العام ١٩٦٧م[١٤٧].

وازداد الأمر خطورة، مع الإعلان عن خطة "الحوض المقدس" التي تستهدف جمع المواقع الدينية اليهودية المزعومة في القدس، والتي لا يمكن التنازل عنها، في إطار جغرافي واحد، في مساحة حوالي (٢,٥كم٢) ومن المقرر إنجازها عام ٢٠١٠م. كما اعتمدت السياسة اليهودية سياسة قدسية المكان، بهدف الاستيلاء على

---

١٤٧) المشروع الصهيوني لتهويد القدس، د. خليل التفكجي، مجلة المجتمع، الكويت، العدد ١٧٥٦، يونيو ٢٠٠٦م (ملف القدس وأربعين عاما في قبضة الأفعى)، ص١٥.

مواقع تاريخية في المدينة، وبالذات فيما يطلقون عليه الحوض المقدس، وتحويلها بحكم القانون إلى أماكن مقدسة يهودية، وفي إطار هذه السياسة حولت بلدية القدس أكثر من (٣٢٦موقعا) إلى أماكن مقدسة داخل المدينة(١٤٨).

أما سياسة تهويد الأقصى فهي تضم منظومة من السياسات، نعرض أبرزها:

- سياسة ما فوق سطح الأرض (ساحات المسجد الأقصى):

وتشمل إجراءات منع البناء،ومنع الترميم إلا بأذونات عبر إجراءات تعجيزية،وصدور قرار مما يسمى بمحكمة العدل العليا بأن ساحة الأقصى تحت السيادة الصهيونية، التخطيط لبناء كنيسين يهوديين في الزاويتين الشمالية: الغربية والشرقية.

- سياسة ما تحت ساحة الأقصى:

فهي من أعلى سياسات التهويد وتيرة ومعظمها يجري في الخفاء، ومنها: حفر شبكات أنفاق متشعبة يصل طول بعضها إلى (٦٠٠م) وبعضها يخطط له أن يصل إلى مقار المباني الحكومية داخل المدينة. وبناء كنيس من طابقين في الزاوية الجنوبية الغربية،

١٤٨) الحوض المقدس: أحدث مخططات السيطرة على القدس، عبد الرحمن فرحانة، مجلة المجتمع، الكويت، العدد ١٧٥٦، يونيو ٢٠٠٦م (ملف القدس وأربعين عاما في قبضة الأفعى)، ص١٩.

وتفريغ الأرض لكشف أساسات الأقصى، واستخدام المذيبات الكيماوية للتأثير على أساسات المسجد، وبناء مبنى "قافلة الأجيال" الذي يحوي عدة غرف تتحدث عن التاريخ اليهودي. كما يسعون إلى بناء كنيس غرب ساحة الأقصى على مساحة (٥٠م). كما قاموا بتركيب عشرات كاميرات المراقبة على أسوار المسجد لمراقبة المصلين، وتركيب أجهزة خاصة حول الساحات تصدر شحنات كهربائية لتفريق تجمعات المصلين داخل ساحات المسجد[١٤٩].

وكذلك هناك مخطط خطير يراد بالأقصى مستقبلا ويدور في المخططات الآتية، ويتضمن النظريات الآتية التي يمكن تنفيذ إحداها:

نظرية الأعمدة العشرة:

وتدعو إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون الأعمدة على ساحة المسجد حاليا، ومن ثم يقام عليها الهيكل.

---

١٤٩)) الحوض المقدس: أحدث مخططات السيطرة على القدس، ص٢٠.

نظرية الشكل العمودي:

وتطالب بإقامة الهيكل قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد مع ساحة المسجد من الداخل.

نظرية الترانسفير العمراني:

وتقوم هذه النظرية على فكرة حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير، ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل مكانه.

- نظرية الهيكل الكامل: وهي تدعو إلى هدم الأقصى برمته، وإنشاء الهيكل مكانه(١٥٠).

أما سيناريوهات القدس بوصفها عاصمة مستقبلية للدولة الفلسطينية، فتدور حول أربعة وهي:

السيناريو الأول:

ظهر عام ١٩٩٥م، ويدعو إلى تدشين عاصمة للفلسطينيين خارج القدس بمساحة (١٠) آلاف دونم، أما الأقصى والبلدة القديمة فيكونان حيا من أحياء القدس اليهودية، على أن تدار من

---

١٥٠) السابق، ص٢٠.

قبل مجلس منتخب من الديانات الثلاث، ويرأس المجلس رئيس البلدية اليهودي، ونائبه يكون رئيس بلدية القدس العربية المفتوحة.

السيناريو الثاني:

برز عام ١٩٩٤م، وجوهره أن القدس مدينة واحدة مفتوحة للجميع، يرأسها يهودي، تقسم إلى أحياء تدار في شكل حكم ذاتي، لكنها تتبع البلدية الكبرى، أما الأماكن المقدسة بما فيها الأقصى فتدار من قبل الأديان المختلفة.

السيناريو الثالث:

تبلور عام ١٩٩٥م، ويدعو إلى إنشاء بلديتين عربية ويهودية، يتبعان بلدية أعلى، والأحياء العربية تحصل على شبه استقلال ذاتي، أما الأماكن المقدسة للمسلمين وخاصة الأقصى فتدار بصورة مشتركة: فلسطينية أردنية يهودية.

السيناريو الرابع:

ظهر عام ٢٠٠٠م، وطرحه "إيهود باراك" في "كامب ديفيد ٢"، على الرئيس الراحل ياسر عرفات، ويقضي أن ما تحت الأقصى يكون لليهود، وما فوقه يكون للعرب، على أن ينشأ معبدين يهوديين

في ساحة الأقصى في الزاويتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ([151]).

وبعد، هذه هي الصورة المستقبلية التي يخطط لها اليهود في فلسطين، بينما نحن نكتفي بدور المتلقي أو المستقبل، ضمن سياسة رد الفعل، لا الفعل.

---

151) السابق، ص٢٠.

الخاتمة

بعد هذا التطواف واستعراض أبرز المعلومات عن المسجد الأقصى، وهيكل سليمان المزعوم، نستطيع أن نخلص بثلاث نتائج:

أولها: إن المسجد الأقصى كان وما زال وسيظل جزءا من العقيدة المسلمة، لا جدال فيها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التنازل عن السيادة الإسلامية عليه، فهو واقع في أرض مسلمة، في محيط من المسلمين، ومستقر على أرض فلسطين التي رويت بدماء الصحابة عليهم – رضوان الله تعالى – وبناه المسلمون، وتاريخ فلسطين يشهد أنها عربية منذ القدم، وهذا ما أثبتته سلسلة الآثار المكتشفة، وأن العديد من الشعوب عاشوا على أرض فلسطين، وامتزجوا بأهلها، وظلت صفة العروبة غالبة عليها، وتأكدت بعد الفتح الإسلامي المبارك.

ثانيها: إن هيكل سليمان مجرد أسطورة مصنوعة ومتورمة في أذهان الصهاينة وقلوبهم، ومن ساروا على دربهم من اليمين المسيحي المتصهين، وأن التنقيبات الأثرية لم تجد أيا من الإشارات التي تنم عن وجوده، ناهيك عن أي إشارة تؤكد ثبات وديمومة التاريخ اليهودي على أرض فلسطين.

ثالثها: إن الصراع الحادث على أرض فلسطين ليس صراعا سياسيا، ولا صراع أرض ونفوذ فقط، إنما هو صراع ديني عقدي في الأساس بين معسكرين: معسكر صهيوني تبنى أساطير توراتية صنعت في مراحل لاحقة من كتابة التوراة بجهود بشرية، واستطاعت أن تترسخ في الوجدان المسيحي الغربي عبر تيار المسيحية الصهيونية، الذي وصل معتقدوه إلى سدة السلطة منذ عقود طويلة، وساهموا في مناصرة إسرائيل بالمال والسلاح والنفوذ وبقرارات دولية؛ ومعسكر إسلامي عربي، أدرك منذ تكتل اليهود في أرض فلسطين أنهم جاؤوا لانتزاع أرض إسلامية مقدسة، وأنهم شوكة في ظهر المسلمين عامة والعرب خاصة، إذا ما أرادوا نهضة أو سعوا إلى وحدة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، كلام رب العالمين.

أولا: الكتب:

- إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

- اختلاق إسرائيل القديمة،: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: د. سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- أساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

- أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، د. محمد جلاء إدريس، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١.

- إيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، د. عبد الوهاب المسيري، القسم الثاني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- تهويد فلسطين، إعداد وتحرير: د. إبراهيم أبو لُغُد، ترجمة: د. أسعد رزق، منشورات: رابطة الاجتماعيين بالكويت، ومركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، فبراير ١٩٧٢م.

- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- جامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- حاضر العالم الإسلامي، الآلام والآمال، د. توفيق الواعي ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- حريق المسجد الأقصى، د. ميشال غريب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠م.

- دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، منشورات: مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١ / ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، نشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ.

- السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، د ط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- السيرة النبوية، ابن هشام، مؤسسة علوم القرآن، بيروت دمشق، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، د ط، د ت.

- سلام ما بعده سلام: ولادة الشرق الأوسط (١٩١٤ – ١٩٢٢)، دافيد فرومكين، ترجمة: اسعد كامل إلياس، منشورات: رياض الريس، لندن – قبرص، ط١، ١٩٩٢م.

- صحيح مسلم، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- فكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العبد، موسى عنز، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠ م.

- فلسطين العربية، فؤاد حسنين، دون ناشر، القاهرة، ١٩٧٣م.

- فلسطين بالخرائط والوثائق، بهاء فاروق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢.

- فلسطين والأقصى: الوديعة والميراث، خيري أحمد مكاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٤٨.

- فلسطين والقدس في التاريخ، إدارة المعلومات والأبحاث، بوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.

- القدس عربية إسلامية، سيد فرج، على نفقة المؤلف، ط٢،القاهرة، ١٩٩٥م

- القدس مدينة واحدة وثلاث عقائد، كاترين آرمسنرونج، ترجمة د. فاطمة نصر، ود. محمد عناني، إصدار كتاب "سطور"، القاهرة، ١٩٩٨.

- القدس ومعاركنا الكبرى، محمد صبيح، منشورات: دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م.

- لسان العرب، ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، دون طبعة

- المساجد، د. حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م

- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

- المشكلة اليهودية: هل تحلها إسرائيل؟ الجزء الثاني: يهودي الشتات، محمود نعناعة، نشر المؤلف، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

- معجم العلوم السياسية الميسر، إعداد: د. أحمد سويلم العمري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دون تاريخ، الجزء الثاني.

- مكانة القدس في الإسلام، الشيخ عبد الحميد السايح، منشورات لجنة القدس، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- ملف إسرائيل (دراسة للصهيونية السياسية)، روجيه جارودي، ترجمة: د. مصطفى كامل فوده، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

– موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، (١٨٩٧ – ١٩٠٩ م)، إحسان علي حلاق، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

– الولايات المتحدة والمشرق العربي، د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٧م.

– اليهود في البلدان الإسلامية، (١٨٥٠ – ١٩٥٠م)، صموئيل أتينجر، ترجمة: د. جمال أحمد الرفاعي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م.

ثانيا: الدوريات والمجلات والصحف:

– القدس والآثار، فيصل خيري صالح (رئيس مركز إحياء التراث الفلسطيني)، مقال منشور في صحيفة "الأسبوع"، القاهرة، بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٠٠م.

– مدارس الفكرية الدينية اليهودية، خلود مصطفى، بحث بمجلة "المحجة"، معهد المعارف الحكمية، بيروت، العدد (١٥)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

– المشروع الصهيوني لتهويد القدس، د. خليل التفكجي، مجلة المجتمع، الكويت، العدد ١٧٥٦، يونيو ٢٠٠٦م (ملف

القدس وأربعين عاما في قبضة الأفعى).

– نماذج من التفاعل الثقافي بين العرب واليهود في الأندلس، د. ليلى إبراهيم أبو المجد، بحث بمجلة الحكمة، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

– الحوض المقدس: أحدث مخططات السيطرة على القدس، عبد الرحمن فرحانة، مجلة المجتمع، الكويت، العدد ١٧٥٦، يونيو ٢٠٠٦م (ملف القدس وأربعين عاما في قبضة الأفعى).

المؤلف

أ. د. مصطفى عطية جمعة

أستاذ الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي، وباحث في الإسلاميات والحضارة، وقاص وروائي ومسرحي.

صدر له:

أولا: الدراسات الأدبية والنقدية:

١) دلالة الزمن في السرد الروائي، نقد، جائزة النقد الأدبي، الشارقة، ٢٠٠١

٢) أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، نقد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦

٣) ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠. ط٢، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٢.

٤) اللحمة والسداة، نقد أدبي، سندباد للنشر، القاهرة، ٢٠١٠

٥) شعرية الفضاء الإلكتروني في ضوء ما بعد الحداثة، نقد أدبي، دار شمس، القاهرة، ٢٠١٦.

٦) الظلال والأصداء، نقد أدبي، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٥م

٧) الوعي والسرد، دار النسيم للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦م.

٨) السرد في التراث العربي (رؤية معرفية جمالية)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٧م. ط٢، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٢.

٩) القرن المحلق (الرواية الإفريقية وأدب ما بعد الاستعمار)، منشورات جائزة الطيب صالح العالمية، الخرطوم، ٢٠١٧م.

١٠) عضو فريق التأليف في كتاب: التأريخ واشتغال الذاكرة في الرواية العربية، ببحث عنوانه: تمثيل التاريخ العربي وإشكالات التأريخ في الرواية التاريخية، جائزة كتارا للرواية العربية، العام ٢٠١٩م.

١١) التحيز في المسرح العربي: قراءة في الجذور والنشأة والنصوص والتجارب، في كتاب محكم جماعي بالاشتراك: تلغيم

الفن: المسرح بوصفه ساحة للتحيزات، منشورات دار نور حوران، دمشق، سورية، إبريل ٢٠١٩م، الصفحات (٤٥-١١٢).

١٢) الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٣) أصداء ما بعد الحداثة: في الشعرية والفن والتاريخ، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٤) شرنقة التحيز الفكري: أنماط وتجليات ودراسات، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٥) البنية والأسلوب: دراسات نقدية، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٢٠

ثانيا: الإسلاميات والحضارة:

١٦) هيكل سليمان (المسجد الأقصى وأكذوبة الهيكل)، دار الفاروق للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م. ط٢، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٢.

١٧) الرحمة المهداة، خلق الرحمة في شخصية الرسول (ص)، إسلاميات، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠١١ م.

١٨) الحوار في السيرة النبوية، إسلاميات، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٥م

١٩) الإسلام والتنمية المستدامة، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٦م

٢٠) منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إدارة الأزمات، إسلاميات، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٨م.

٢١) وسطية الإسلام في حياتنا الفكرية: قضايا التجديد والثقافة والمعاصرة، إسلاميات، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٢٠.

٢٢) الحكم الراشد: رؤية إسلامية حضارية، دار شمس للنشر والمعلومات، إسلاميات، القاهرة، ٢٠٢٠

٢٣) صورة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الوجدان الغربي: أبعاد التجني، براهين التفنيد، الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية بمنصة أريد البحثية الدولية ARID Platform**، ماليزيا، ديسمبر ٢٠٢٠.**

ثالثا: الإبداعات الأدبية:

٢٤) وجوه للحياة، مجموعة قصصية، نصوص ٩٠، القاهرة، ١٩٩٧م

٢٥) نثيرات الذاكرة، الجائزة الأولى في الرواية، دار سعاد الصباح، القاهرة / الكويت، ١٩٩٩م.

٢٦) شرنقة الحلم الأصفر، رواية، جائزة الرواية عن نادي القصةبالقاهرة، ٢٠٠٢، نشر: مركز الحضارة العربية،٢٠٠٣م.

٢٧) طفح القيح، مجموعة قصصية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٨) أمطار رمادية، مسرحية، مركز الحضارة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٩) نتوءات قوس قزح، رواية، سندباد للنشر، القاهرة، ٢٠١٠.

٣١) مقيم شعائر النظام، مسرحيات، دار الأدهم للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٢) قطر الندى، مجموعة قصصية، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٣م.

٣٣) على متن محطة فضائية، رواية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

٣٣) سفينة العطش، مسرحية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

٣٤) رواد فضاء الغد، قصص أطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

٣٦) لكل جواب قصة، مسرحيات للأطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

٣٧) سوق الكلام، مسرحيات، دار النسيم للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.

الفهرس